سوريتنا
www.souriatnapress.net
souriatna@gmail.com
السنة الرابعة | العدد (165) | 16 تشرين الثاني 2014

البلد الثاني عربياً في تصديره بات مريضاً، السوريون بلا دواء

مظاهرات ضد الخطف والحصار في دوما

تساوت مع الرجل قانوناً، السورية الكردية بين القانون الجديد والإرث الاجتماعي

لاجئ في الزعتري يصنع غرفة نوم من كرافانات المخيم

قُصفت وسُرقت وخسرت، أندية حلب الرياضية: أخر محاولات اللعب النظيف

أحد مستودعات الأدوية في مدينة حلب

مظاهرات ضد الخطف والحصار في دوما

أصدر المجلس القضائي في الغوطة الشرقية بياناً قال فيه المجلس القضائي في الغوطة الشرقية يحذر "محتكري البضائع"، ويعتبرهم "شريكاً للنظام في حصار الغوطة، ويمهلهم مدة أسبوع واحد لطرح هذه البضائع في السوق وبأسعارها المعتدلة كما كانت، داعياً كل من يمتلك أي معلومة حول أي مستودع تخزين ولأي تاجر الإبلاغ عنه فوراً وذلك لاتخاذ الإجراءات المناسبة.

المجلس اعتبر أي تاجر محتكر بمثابة شريك للنظام في حصار الغوطة "وعلى هذا الأساس تكون معاملته وعقابه".

وكانت قد دارت اشتباكات يوم أمس بين أهالي مدينة دوما يساندهم بعض المقاتلين من طرف، وجيش الإسلام من طرف آخر، وأبلغت مصادر موثوقة المرصد السوري لحقوق الإنسان، أن الاشتباكات اندلعت يوم أمس، إثر هجوم نفذه مواطنون من أهالي مدينة دوما المحاصرة، على مستودعات لمؤسسة عدالة الخيرية، المقرب من جيش الإسلام، فبادر حراس المستودعات، بإطلاق النار على المواطنين، ليرد عليهم بعض الأهالي بإطلاق النار من أسلحة فردية، وأسفر تبادل إطلاق النار إلى إصابة بعض الأهالي بجراح، وتجددت الاشتباكات في شوارع المدينة، بين عناصر من جيش الإسلام من طرف، والأهالي الذين هاجموا مستودعات مؤسسة عدالة يوم أمس مدعمين بمقاتلين من الكتائب المقاتلة، كما أكدت المصادر ذاتها، أن جيش الإسلام اعتقل قياديين اثنين من الكتائب المقاتلة.

إلى ذلك أعلن جيش الاسلام أنه نفذ حكم الإعدام بحق ماهر قشوع في دوما، وقال بيان لـ "جيش الاسلام" الذي يتزعمه "زهران علوش"، ان "قشوع اعدم لعدة اسباب هي شتم الذات الالهية والكفر جهاراً وبطريقة نابية، بالإضافة إلى تجارة المخدرات والتعامل مع استخبارات النظام وتقديم معلومات له وتجنيد شباناً لمراقبة الثوار، بالإضافة للعمل على مراقبة قيادات عسكرية وتقديم معلومات عنها، فضلاً عن مزاولته لأعمال السحر وارتكابه الزنا مراراً".

وبثت صور لعملية الإعدام التي نفذت عن طريق الصلب في سيارة مكشوفة جالت أحياء المدنيين، فيما قطع رأسه لاحقاً وعلق إلى جانب جثته.

في الأثناء حذر ناشطون مما وصوفه بانفجار في مدنية دوما بريف دمشق نتيجة ممارسات ترتكب بحق المدنيين من أطراف النزاع في البلاد، وتقول "فاتن" إحدى الناشطات في الغوطة إن دوما ستنفجر وستحرق كل من يشارك في حصارها وأول الغيث قطرة".

وتضيف فاتن بأنها "تحمل مسؤولية الحصار أولاً لنظام الأسد، ومعه كل التجار المستفيدين من حالة الحرب والحصار في دوما، والتي يدخل إليها جميع البضائع الغذائية المهربة لتباع بأسعار مرعبة، تحت نظر الجيش الحر المسؤول الثاني عن الحصار" بحسب تعبير الناشطة.

بسم الله الرحمن الرحيم

قيادة الغوطة

قرار قضائي (٢٠٨٧)

قال تعالى: (إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ)

أقدم المدعو (ماهر بن محمد قشوع ابو علي) على ارتكاب عدد من الجرائم الشنيعة هذا بيانها :

أولاً : الكفر بالله العظيم وذلك بسب الله تعالى بألفاظ فظيعة يستعظم ذكرها .

ثانياً : السحر وذلك بعدة أشكال منها المعلن والخفيف .

ثالثاً : تعاطي المخدرات بأنواعها والمسكرات كالعرق وما شابه .

رابعاً : الزنا المتكرر جداً لمدة سنوات طويلة حتى أصيب بمرض في الخصيتين من كثرته .

خامساً : إبلاغ جهاز مخابرات النظام عن مسلمين من أهالي الغوطة ليتم اعتقالهم في دمشق .

سادساً : تجنيد عدد من المنشقين لصالح الأفرع الأمنية للنظام وتسوية أوضاعهم عند النظام .

سابعاً : خطف أشخاص أبرياء لتشليحهم وسلب ممتلكاتهم الشخصية .

ثامناً : التجسس ونقل معلومات للنظام تضر بالمجاهدين وأهالي الغوطة .

تاسعاً : التخطيط والتجهيز لأطفال قادة ثوريين بارزين بالكواتم والمفخخات وعدد آخر من الجرائم يصعب ذكرها .

وبفضل من الله تعالى ثم القبض على المدعو ماهر بن محمد قشوع متلبساً وبالتحقيق معه اعترف بجرائمه ثم إحالته إلى المحكمة الشرعية الجزائية/صدر بحقه صك شرعي يقضي بثبوت ما نسب إليه والحكم بقتله وذلك بضرب عنقه بالسيف جزاء لما ارتكب من جرائم وردعاً لأمثاله من الكفرة والخونة والمجرمين .

وقد صدر الأمر رقم ٢٠٨٧ تاريخ ١٤٣٦-٠٢-٢١هـ الموافق ٢٠١٤-١١-١٤م بإنفاذ ما تقرر شرعاً

إن القضاء الشرعي إذ ينفذ هذا الحكم بهذا المجرم ليثأر كل المجرمين الذين تسول لهم أنفسهم الوقوع بهذه الجرائم أن هذا المصير سيكون جزاءهم والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

القاضي العام
للغوطة الشرقية

القائد العام
للغوطة الشرقية

الغذاء العالمي تلغي حظر بعض العائلات من المساعدات الاغاثية

كشف برنامج الغذاء العالمي، عن وصول عدد طلبات الاعتراض على قرار البرنامج، استبعاد أسر سورية لاجئة في الأردن خارج مخيمات اللجوء، من برنامج القسائم الغذائية الشهرية، إلى أكثر من 3 آلاف طلب اعتراض.

وقالت مسؤولة ملف المعلومات في البرنامج، شذى المغربي، أن الاعتراضات من قبل الأسر السورية هي، للمطالبة بالعدول عن استبعادهم من برنامج القسائم الغذائية باعتباره مصدر دخلهم الوحيد، مشيرة إلى أن الأقسام المعنية نفذت دراسة 233 طلب فقط من هذه الطلبات.

وأشارت إلى أنه سيتم العمل، على إعادة القسائم الغذائية إلى 148 أسرة، من ضمن الطلبات، التي تم دراستها باعتبار أن الزيارة الميدانية، أفضت إلى حاجتها لهذه القسائم كمصدر دخل شهري، فيما تم رفض طلبات لـ 16 أسرة من اللاجئين السوريين، نظراً لعدم حاجتها لمعونة برنامج الأغذية العالمي، فضلاً عن إقرار إعادة دراسة طلب لـ 19 أسرة.

ولفتت إلى أن الرد على بقية الطلبات، سيكون خلال مدة قد تصل إلى 3 أسابيع، موضحة أن البرنامج يتلقى الطلبات بشكل يومي.

يذكر أن برنامج الأغذية العالمي التابع للأمم المتحدة (WFP)، اتخاذ إجراءات في وقت سابق، استبعد فيها حوالي 12 ألف أسرة من اللاجئين السوريين، من برنامج القسائم الشهرية الخاص ببرنامج الأغذية العالمي، مبررا أن الأسر المستبعدة تملك إمكانية الوصول إلى موارد وعائدات مالية كافية، أو شبكات الدعم لتلبية الاحتياجات الغذائية الخاصة بها.

شحنات اغاثية لحي الوعر المحاصر

دخلت 14 شحنة مساعدات إغاثية إلى حي الوعر المحاصر في حمص يوم الثلاثاء الماضي، وهي من أصل 24 شحنة متوقع وصولها في وقت لاحق بإشراف الهلال الأحمر السوري، وقال "وليد فارس" عضو وفد حي الوعر الذي التقى المبعوث الأممي إلى سوريا "دي ميستورا" إن "هذه الشاحنات دخلت بعد أن قدم المبعوث الدولي تعهدات بإدخالها في لقاء جرى بينهما في وقت سابق، فيما ينتظر دخول شاحنات أخرى".

ويأتي دخول هذه المساعدات إلى الحي بعد حصار خانق فرضته قوات النظام على الحي منذ نحو عام، فيما أكد ناشطون أن آخر شحنة إغاثية دخلت الحي منذ أكثر من ستة أشهر.

وكان المبعوث الدولي "ستيفان دي ميستورا" قد التقى الوفد الممثل لحي "الوعر" وتعهد بتسهيل دخول المساعدات الإغاثية، إضافة إلى لعب دور الوساطة مع النظام حول اتفاقية التسوية التي لم يتم الاتفاق عليها بعد مفاوضات دامت لأشهر.

لؤي حسين، توقع اغتياله لا اعتقاله، واعضاء تياره متخوفون

■ عامر محمد

"المقال كان حجة للسلطات التي تتقوقع على نفسها، وتغلق كل الأبواب في وجه الحل السياسي، معلنة أنها تحارب الإرهاب منفردة، ولا تحارب إلا الإرهاب" يقول أنس جودة نائب رئيس التيار ومحامي حسين الحالي لسوريتنا معلقاً على اعتقال أجهزة الأمن السورية رئيس تيار بناء الدولة لؤي حسين الذي يُصنف تياره، كتيار معارض، حين كان يتجه نحو الأراضي اللبنانية ومنها إلى إسبانيا في زيارة عائلية، حيث نفذ الأمن السوري مذكرة الاعتقال ومنع السفر الصادرة بحقه في الأول من هذا الشهر، بعد مقال كان قد نشره في صحيفة الحياة في الرابع والعشرين من حزيران الماضي، المقال "السوريون لا يشعرون بحاجتهم للدولة" الذي اتهم على أساسه حسين لم يكن الأكثر جرأة بقلم كاتبه، الذي ينشر في الجريدة الممنوعة من دخول دمشق.

في دمشق لا يخفي أعضاء تيار بناء الدولة خوفهم من مصير مماثل لذلك الذي ألم برئيس تيارهم لؤي حسين في الثاني عشر من هذا الشهر، فهم وعلى اختلاف تجاربهم السياسية، لديهم شعور يتعمق مع كل يوم يمر على اعتقال حسين، بأن مصيراً مماثلاً قد يطالهم في أي لحظة، رغم أنهم يؤكدون على أن تيارهم هو مجموعة أفكار وليس شخص الرئيس، فيقول يامن بلان العضو في التيار والذي اعتقل منذ أشهر وحول إلى سجن عدرا حيث يقيم حسين الآن، أنه يخشى على حسين من مصير مماثل لذلك الذي يعيشه الصحفي مازن درويش، ومصير درويش هو ذاته الذي يخشاه المحامي جودة فيقول إن السلطة تحاول أن تعطي لبوساً قانونياً لعملية الاعتقال، ثم محاكمة قد تستمر لخمس سنوات، فهو اعتقال سياسي برأي جودة.

لم يكن حسين يعلم بأمر منع السفر الذي أدى لاعتقاله، فيما ينقل عنه زواره في سجن عدرا الذي حول إليه سريعاً، على عكس معتقلين بعيدين عن الشأن العام، أن معنوياته مرتفعة، وتمكنوا من إيصال الدواء إليه، يقول جودة إن جلسة الخميس الماضي التي واجه فيها حسين قاضي التحقيق، كانت محاضرة سياسية لرئيس التيار، تحدث فيها المتهم ب "إيهان نفسية الأمة" عن المجتمع المدني والمواطنة والحريات، فيما فعل الأمر ذاته في داخل السجن مع سجناء آخرين، ومن المفترض أن محامي حسين سيقدم طعناً اليوم أمام المحكمة لكنه لا يتوقع الكثير.

ما إن أعلن خبر اعتقال حسين حتى انهال النقد على الرجل الذي يعتبر لدى البعض، معارضة صنعها النظام في دمشق، وظهرت سريعاً صفحة تهزأ من حسين وتكيل الشتائم له ولتياره، جودة يعتبر أن الشتائم رافقت التيار منذ نشأته، فيما يعتبر أن ما يهمه هو التعاطف الكبير الذي يلقاه "التياريون" حتى من قبل مواطنين في القصر العدلي، أو عسكريين على الحواجز العسكرية، والذين يقولون له أحياناً "نحن معكم لكن ما باليد حيلة".

هل شُلّ التيار الآن بغياب حسين؟ هذا هو التحدي الجديد الذي من المفترض أن يثبته المنتسبون للكيان السياسي، بعد أول اعتقال يُسجل بحق المؤسس والرئيس منذ بداية الأحداث في سوريا، فبالرغم من أن عبد الرحمن فتوح وهو شاب منضو في صفوف بناء الدولة يقول إن "إصراره على العمل قد ازداد منذ اعتقال حسين، وأنه سيبقى متبنياً التيار كدرب للنضال ضد استبداد ليس من البعيد عليه أي احتمال" فإن مصعب خلف وهو تياري آخر يعبر عن شعور بالخوف ويقول إنه "لم يكن يشعر بالخوف مهما حدث معه، فهو كان يعلم أن حسين سيحميه، ويرى أن اعتقال حسين هو رسالة كبيرة، ويستطرد بالقول إنه مصرّ على العمل أكثر من أي وقت مضى" فيما يرفض جودة نائب الرئيس فكرة الشلل التام، ويقول إن لغياب حسين أثر ولا شك، لكنه يتحدث عن مشاريع لا تزال قائمة، لأن التيار هو مؤسسات ولجان لا تتوقف عن العمل بغياب الرئيس.

بالنسبة لميرفان إيانة أحد منتسبي التيار فإن ما يمكن أن يصيب التيار بالشلل هو اعتقال جميع أعضائه، الأعضاء المصرون على الاستمرار في العمل من العاصمة، ومن مكتب التيار في شارع الطلياني، ويرفض إيانة الحديث عن أي شعور بالخوف من عملية اعتقال قد تطاله، ويضيف "علّمنا لؤي حسين أن لا نحاف من الاعتقال".

يقف الموالون للنظام السوري ذات الموقف تقريباً الذي يقفه معارضون له، فكلاهما متفقان أن الرجل والتيار ليس لهما وزن حقيقي في الشارع السوري، ويُتهم حسين من كليهما بالتبعية وعدم وضوح الرؤية، فيما اشتعلت مواقع التواصل الاجتماعي بتحليل الخبر أو السخرية منه أو التشدد للمعتقل السوري الجديد، ويُلمح مقربون من حسين إلى ضرورة مغادرته دمشق على الفور بعد إطلاق سراح متوقع له خلال أيام قليلة بحسب متفائلين، بينما يساهم النظام السوري ومع كل يوم من اعتقال حسين إلى زيادة حجم التيار والاهتمام به برأي البعض الآخر، يذكر أن حسين وفي لقاء سابق مع سوريتنا كان قد عبر عن خشيته من اغتياله وليس من اعتقاله.

لؤي حسين

1 - اعتقل للمرة الأولى عام 1984، وأطلق سراحه عام 1991.

2 - 2011 دعا لعقد مؤتمر سمير أميس، أول مؤتمر تعقده المعارضة علناً في دمشق.

3 - 2011 أسس تيار بناء الدولة السورية.

لاجئ في الزعتري يصنع غرفة نوم من كرافانات المخيم

تمكن لاجئ سوري من صناعة غرفة نوم من المواد المستخدمة في صناعة أرضيات "الكرفانات" التي يسكنها اللاجئون في المخيم، وبحسب مفوضية اللاجئين التابعة للأمم المتحدة، فإن السوري "صهيب" نجح في ذلك رغم الإمكانات الضعيفة التي يعاني منها سكان المخيم.

يذكر أن الزعتري هو أكبر مخيم في العالم بحسب تصنيف الأمم المتحدة ويعد المدينة الثالثة في الأردن بحسب ذات الجهة.

تساوت مع الرجل قانوناً
السورية الكردية بين القانون الجديد والإرث الاجتماعي

■ القامشلي - جوان ناز

مجموعة من القرارات والمراسيم صدرت عن "الإدارة الذاتية" منذ الإعلان عنها من جانب حزب الاتحاد الديمقراطي في شمال وشمال شرق سوريا، كان آخرها إصدار قانون المساواة بين المرأة والرجل.

وتلقى القوانين الصادرة عن هذه الإدارة معارضين لها ومؤيدين، فالقانون الصادر مؤخراً فيما يخصّ البنود الناظمة لشؤون المرأة وفعاليتها في المجتمع الكرديّ لاقى صدىً في الأوساط الصحفية العالميّة والعربيّة والكرديّة، واحتوى القانون الجديد على العديد من البنود التي تخصّ المرأة ومساواتها مع الرجل وحياتها العامّة والخاصّة، فيما يتعلّق بالزواج والمهر ومشاركتها في الحياة التشريعيّة ضمن مناطق "الإدارة الذاتية".

وبنظرةٍ قانونيّة فاحصة لمحتوى البنود ضمن المرسوم، نجد أن من بين القانونيين من يرى أنه قانون حضاري ويجب العمل عليه وتوفير الإمكانية لتطبيقه، بينما يرى آخرون أنّهُ قانون منفصم عن الواقع كليّاً ويغرّد خارج السرب، وليسَ سوى تنميق لغوي قانوني، خاصة فيما يتعلّق بالمهر، حيثُ ينصّ بندٌ من بنود القانون على إلغاء المهر باعتباره قيمة مادية هدفه استملاك المرأة، ويحل محله مشاركة الطرفين في تأمين الحياة التشاركية، ومن وجهة نظر هؤلاء أنّ استغلال المرأة واستملاكها أمر مرفوض بشكل كليّ ولكنّ إلغاء المهر في حالة الزواج يعتبر تعدياً على العادات والتقاليد الإجتماعية، كونَ المهر بحدّ ذاته يشكّل نوعاً من التشاركية ولا يمكن النظر إليهِ على أنّهُ استعباد للمرأة، وهذا الأمر يشكّل تناقضاً داخل هذا البند.

وفي هذا الخصوص يقول المحامي حسين السيد: "إن المرسوم الصادر عن الإدارة الذاتية الديمقراطيّة هو تحدّي كبير في حال تمّ تطبيقه، كونهُ يتحدّى القيم الاجتماعية المتعارف عليها، أي أن القانون بحد ذاته جيد إلا أنَّ إمكانية تطبيقه في مجتمع عشائري عائلي ريفي صعبة جداً، ولكن قد يؤسس لمرحلة مقبلة، فكل قانون يبدأ بإصدار نص ويعمل عليه كي يصبح مفهوماً حقيقياً في المجتمع ويطبّق على كافة الأصعدة والمجالات".

ومن ضمن البنود الموجودة في المرسوم الصادر، بند يصعب تنفيذه في ظلّ هذه الأوضاع وقد يؤدي إلى نوع من التصادم هو منع تعدد الزوجات، فلا يمكن تنفيذه في ظلّ الوضع القائم حالياً، وعن التعارض بين هذا القانون والقوانين السوريّة الناظمة لحال المرأة تتحدّث المحامية روزا حمو: "القانون الصادر حول المرأة وحقوقها فيه تعارض مع القوانين السورية وكل قوانين العالم الصادرة بهذا الخصوص، فهو قانون يتناقض مع قيم المجتمع التي تستند إلى الأعراف والتقاليد، أي أنه مجتمع عشائري، وفي هذه المرحلة أقول إن القانون يحتوي على أمور خاطئة، وسوف يزيد نسبة الفساد في المجتمع، لأنه يتضمّن عقوبات معيّنة تُفرض بحقّ كل من لا يلتزم بها، والناس سوف يفعلون ما يريدونه سرّاً، وهذا الشيء سيؤثر على المجتمع لأن حرية الأفراد سوف تتقيّد مرّة أخرى".

يقول المحامي حسين برو "في القانون الصادر بنود من الممكن تطبيقها بشكل إيجابي، ولكن ماذا بخصوص التناقض الموجود في بعض البنود مع البنية المجتمعية، ترى من الذي أشرف على تدوين هذه البنود بهذا الكمّ من التناقض، بنودٌ توافق العادات والتقاليد الاجتماعية الكردية وأخرى تعارضها، كلّ ذلك في النصّ القانوني الصادر نفسه؟ فمثلاً تجريم الإتجار بالأطفال والنساء بكافة أنواعه وفرض عقوبة متشددة على مرتكبيها، هذا البند من البنود يوافِق عليها المجتمع بشدّة وتعمل الدول المتحضّرة على تطبيقها بشتّى الوسائل وكذلك المساواة بين الرجل والمرأة في حق العمل والأجر، والمساواة بين شهادة المرأة وشهادة الرجل من حيث القيمة القانونية بالإضافة إلى منع تزويج الفتاة بدون رضاها وقبل إتمامها الثامنة عشر من عمرها، إلّا أن هنالك بنود لا يمكن تطبيقها بالقوّة وفرض العقوبات على من لا ينفذها مثل منع تعدد الزوجات".

ولكنّ السؤال الذي يتبادر إلى الأذهان، هل هذا هو الوقت المناسب لإصدار قوانين مرتبكة في ظل الأوضاع المرتبكة أصلاً؟ يقول المحامي فواز محمّد: "برأيي هذا المرسوم يعتبر قانوناً راقياً وأنا أؤيّده لأنّهُ يحقق المساواة بين المرأة والرجل على أكمل وجه".

آراءٌ كثيرة تجاه هذا القانون، منقسمة بين مؤيّدٍ ومُعارض ويبقى الأمرُ متعلّقاً في كلّ الأحوال برَغبة المجتمع في أن يثور ضدّ هذا القانون وغيره من القوانين الصادرة أو أن ينفذها طوع إرادته وليسَ إكراهاً.

"الإدارة الذاتية" الكردية تجرم تعدد الزوجات وتلغي مفهوم جريمة الشرف

أثار قرار «الإدارة الذاتية» الكردية جدلاً واسعاً وخلافاً مع المتبنين للشريعة الإسلامية كمصدر للتشريع، وذلك بإصدارها مرسوما تشريعياً، يجرم تعدد الزوجات الذي أباحته الشريعة الإسلامية ويلغي المهر ومعه مفهوم جريمة الشرف.

وجاء في المرسوم الذي حمل الرقم 22 لعام 2014 والذي وقعه الحاكمان المشتركان للمقاطعة "هدية يوسف" و"حميدي دهام الهادي" ثلاثين بنداً تغطي مواضيع "الطلاق بالإرادة المنفردة والزواج القسري وتعدد الزوجات، وتعزيز واسع لحقول المرأة ومساواتها بالرجل بشكل كامل.

وأشار المرسوم إلى "حق كلا الطرفين طلب التفريق ولا يجوز الطلاق بالإرادة المنفردة، والمساواة بين الرجل والمرأة في كافة المسائل الإرثية، بالإضافة إلى منع "نكاح الشغار ونكاح الدية".

وفيما يتعلق بالزواج، منع المرسوم تزويج الفتاة بدون رضاها، وألغى المهر باعتباره قيمة مادية هدفه استملاك المرأة ويحل محله مشاركة الطرفين في تأمين الحياة التشاركية، بالإضافة إلى تنظم صكوك الزواج مدنياً ومنع تعدد الزوجات.

وجرم "المرسوم" القتل بذريعة الشرف واعتبره "جريمة مكتملة الأركان المادية والمعنوية والقانونية ويعاقب مرتكبها بالعقوبات المنصوص عليها في قانون العقوبات كجريمة قتل قصد أو عمد، وفرض عقوبة متشددة ومتساوية على مرتكب الخيانة الزوجية من الطرفين"

ونص المرسوم في بنده الثاني والعشرين "على منح المرأة والرجل حقوقاً متساوية فيما يخص قانون الجنسية، وأكد أن الإدارة الذاتية ستكفل للفرد وللأسرة وبخاصة الطفل والمرأة الضمان الصحي والاجتماعي، والمقومات الأساسية للعيش في حياة حرة كريمة وتوفير الحماية اللازمة للنساء الأرامل والمسنات".

وزارة الاقتصاد في الحكومة المؤقتة تحذر من أزمة أمن غذائي في سوريا

عقدت وزارة المالية والاقتصاد في الحكومة السورية المؤقتة، الأسبوع الماضي، مؤتمراً في مدينة اسطنبول التركية، دق وزير المالية والاقتصاد ابراهيم ميرو من خلاله "ناقوس الخطر تجاه أزمة أمن غذائي وشيكة في سوريا" ودعا من خلاله دول أصدقاء الشعب السوري لتقديم مساعدات بشكل عاجل "على شكل قمح دون أموال".

وقال ميرو أن المناطق التي تسيطر عليها المعارضة بحاجة إلى 323 ألف طن من القمح، لإنتاج 270 ألف طن من الطحين، بسبب انخفاض المحصول المنتج في هذه المناطق خلال العام الحالي.

كما أضاف إن أرقام منظمة الأمن الغذائي العالمي (فاو)، تشير إلى 3. 6 مليون سوري يعانون من أزمة متفاقمة، لاسيما في الحصول على الدقيق والخبز، وذلك بعد أكثر من 3 سنوات من هجمات النظام العسكرية.

وكشف ميرو أن "المؤسسة العامة للحبوب تمكنت من شراء نحو 18 ألف طن من القمح، من خلال 14 مركزا تابعا لها في 4 محافظات.

وذكر ميرو أن الأسباب في تراجع الحصول هي "عدم قدرة المزارع على انجاز عمله في ظروف مناسبة، إضافة لصعوبة التنقل، وعدم توفر المواد اللازمة، مما أدى لتراجع خطير في إنتاج القمح هذا العام، حيث تجاوز التراجع في الانتاج 70٪، أي نحو مليون طن، وهي أقل نسبة انتاج منذ 42 عاما، وتوقع فيه انخفاض الرقم إلى أقل من مليون طن العام المقبل".

وأكد أن "عملية شراء القمح تمت بشكل مباشر من المزارع، ولم يتم الاقتراب من المحاصيل المخزنة للاستهلاك الشخصي من قبل المزارعين"، معتبرا أنهم " بحاجة إلى 323 ألف طن من القمح، لإنتاج 270 ألف طن من الطحين، لإعانة نحو 2. 5 مليون سوري في المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة".

وفي ذات الموضوع قال الوزير أن "هناك تعاون وثيق بين النشطاء والصحفيين والمجالس المحلية وأبناء المدن، الذين يحمون خبز البلاد، وهذه الكوادر يمكن الاعتماد عليها اذا تم تقديم القمح، من الدول الصديقة".

وأضاف أنه "يجب تحريك الاقتصاد في هذه المناطق، وحماية المواطنين، وبنفس الوقت يريد أن يشعر المواطن بنوع من الاستقرار في أسعار الخبز، وهو ما تريده الوزارة والحكومة في القضاء على التفاوت بالأسعار".

ولفت الوزير كذلك إلى أن "المؤسسة لها 319 موظفا يعملون على الأرض، من بينهم 150 خبيرا، فيما 85 ٪ من انتاج القمح السوري متركز في مناطق الجزيرة، وهي ليست تحت سيطرة فصائل متعاونة مع الائتلاف، لذا طالبت الحكومة المؤقتة والائتلاف بتقوية المعارضة، لأنها الأمل الوحيد لهذه المناطق".

كما طالب ميرو "المجتمع الدولي إن كان يريد تقديم خدمات للشعب السوري، فإنه بحاجة إلى مراكز آمنة، لحماية هذه المؤسسات التي يتعرض العاملون فيها للمخاطر، مؤكدا أنه لا يجب استغلال الموضوع الغذائي والخدمات لمآرب سياسية".

مسلسل الانتهاكات العنصرية بحق السوريين في لبنان

تستمر معاناة اللاجئين السوريين في لبنان مع ممارسات عنصرية بحقهم على خلفيات عنصرية، كان آخرها الاعتداء بالضرب على ثلاثة شبان سورين بمنطقة فرن الشباك ببيروت ورشقهم بالطلاء.

ونقلت وسائل اعلام لبنانية صورةً للشبان الثلاثة وهم مصبوغون باللون الأبيض، في "فرن الشباك" التي تسيطر عليها قوى "التيار الوطني اللبناني الحر" المتحالف مع "حزب اللّه" الذي يقاتل إلى جانب القوات الحكومية في سوريا.

وتشهد هذه المنطقة حالة احتقان ورفض للوجود السوري، حيث فرض سكانها المحليون حظر تجوال على السوريين يبدأ من الساعة الثامنة مساءً، كما شكلوا لجان شعبية مسلحة، قالوا إنها "لحماية الممتلكات ومراقبة السوريين"، الذين لا ينجون من اعتداءات هذه اللجان أحياناً.

إلى ذلك ذكر سوريون مقيمون في لبنان أن "إذاعة لبنان الحر"، بثت برنامج يوم أمس قالت فيه "إن النساء السوريات يعملن في الدعارة بعلم أزواجهن"، وذكرت الإذاعة، المحسوبة على التيار العوني، "أن ما وصفته بالظاهرة بات امراً يشمل نسباً مرتفعة من النساء السوريات في المخيمات الخاصة باللاجئين في لبنان، وهو أمر رأى فيه ناشطون وحقوقون، إساءة متعمدة وتحريضاً ضد مئات الآلاف من اللاجئين السوريين في لبنان.

النظام يقيم معرضاً لإعادة إعمار حمص

تطلق شركة سورية تدعى "سيما" متخصصة في مجال المعارض، معرضاً خاصة تشارك فيه أربعون شركة في الرابع والعشرين من هذا الشهر بغرض بحث اعادة إعمار سوريا، ووفقاً لوكالة "سانا" الرسمية للنظام، فإن المعرض الذي سيحمل عنوان "السوريون يبنون سورية" يقام بإشراف وزارة الأشغال العامة في حكومة النظام وبدعم من اتحاد غرف التجارة السورية ولمدة ثلاثة أيام بفندق الداما روز بدمشق.

"سانا" قالت إن ورشات عمل سترافق المعرض، وستخصص لدراسة إعادة إعمار مناطق حمص المتضررة، وستركز الشركة العامة للدراسات على الكشف عن الأبنية المتضررة وإعادة تدوير نواتج مخلفات الأبنية المتضررة إضافة إلى الشركات الخاصة كشركة (ال جي، وشركة هيلتي سورية، وشركة أي بي) التي تتناول جوانب عملية لإعادة الإعمار وخطط هذه الشركات في هذا المجال.

يذكر أن ناشطون كانوا قد حذروا منذ بداية الثورة في البلاد، من نوايا اقتصادية لدى النظام تهدف إلى هدم مناطق بأكملها وإعادة بناءها وفق مخططات تنظيمية تعيد رسم الخرائط الديموغرافية في البلاد، عبر شركات خاصة تعود لمقربين من قادة النظام في الداخل والخارج.

خبير اقتصادي: ديون النظام تحتاج لسنوات لتسديدها

■ دمشق - أنليل فارس

يلحظ المراقب للمشهد في دمشق وغيرها من المناطق التي تسيطر عليها قوت النظام تزايداً في عجز مؤسساته عن تأمين احتياجات المواطن، تاركة إياه في بحث دائم عن أقل مقومات الحياة في البلاد التي يتحكم بها لتجار متنفذين، أو أمراء حرب، فالمحروقات التي رُفع سعرها رسمياً منذ أسابيع، باتت شبه مقطوعة في محطات الوقود، لتتواجد في سوق سوداء، يتبعها انقطاع التيار الكهربائي الذي سجل في بعض المناطق غياباً لعشرين ساعة، بالتزامن مع فقدان الليرة قيمتها الشرائية، فيما بقي الدخل الخاص بمعظم المدنيين السوريين ثابتاً على حاله.

يشرح إياد، وهو باحث اقتصادي حكومي فضل عدم الكشف عن اسمه الكامل، لـ"سوريتنا"، المشهد الاقتصادي وتبعاته بالقول إن "اقتصاد النظام يمرّ في مرحلة حرجة جديدة، فالمحروقات مثلاً مُنيت بضربة كبيرة بالنسبة له، بعد أن ثبت عدم صدقية ما كان أعلنه عن وصول بواخر محملة بالمازوت، وهذا ما سيكون له انعكاسات كبيرة على السوق المحلية" وبالنسبة لتلك المنتجات القليلة التي تنتج محلياً سيؤثر غياب المحروقات أو ندرتها على سعرها أيضاً يقول الإقتصادي " حاول بعض الصناعيين أن يقلعوا بمعاملهم في المنطقة الصناعية في الشيخ نجار بحلب، لكن رفع سعر الفيول الخاص بالصناعيين إلى مئة وخمسين ليرة، جعلهم يتوقفون تماماً، فلم يعد من الممكن حتى أن يغطوا تكاليف الانتاج".

يضف الاقتصادي إياد أن "مشكلة الغاز تركت آثاراً على التيار الكهربائي، حيث وصلت ساعات التقنين إلى 20 ساعة يومياً، أو غابت لأيام في بعض المناطق، وبالطبع لهذا النقص خسائر كبيرة تحتاج إلى فريق من الخبراء لحسابها بشكل يومي، وهذه الخسائر لا تقتصر على الماديات، فخسائر الجانب الاجتماعي أكبر، جراء ما تفضي له من زيادة الأمراض الاجتماعية والأعمال غير القانونية، في بلد تعمه الفوضى في جميع أرجاءه إن كانت في مناطق المعارضة أو مناطق النظام".

يشرح الخبير الاقتصادي المشهد الاقتصادي السوري في مناطق النظام بالتالي "سورية تحولت إلى سوق يعتمد على مساعدات إيرانية مشروطة، يشترى به بضائع صينية رخيصة، موضحاً أن "النظام عاجزا عن تأمين المستلزمات المعيشية الأساسية لمن بقي من مواطنين في مناطقه، وذلك جراء توقف شبه تام للإنتاج الوطني، أو عجزه عن منافسة مثيله المستورد، لأسباب عديدة أهمها إرتفاع تكلفة الإنتاج".

ولفت إلى أن "هذه الديون السورية لإيران، سيتم تسديدها من جيوب السوريين وخيرات البلاد طوال عقود قادمة"، مضيفاً أن "قيمة هذه الديون لا يمكننا تحديدها في ظل استمرار الأوضاع الحالية، حيث لا يتم الكشف عن قيمة هذه الديون من قبل النظام، ولا تغيب عنها فاتورة سياسية باهظة".

وحول تدهور سعر صرف الليرة، قال إن "أزمة الليرة هي تحول مصرف سوريا المركزي إلى مضارب في السوق، بكل ما تعنيه الكلمة، أملاً أن يحقق أرباحا تؤمن له جزءاً من نفقات النظام، فهو يعمد إلى ضخ ملايين الدولارات في السوق في سعر مرتفع ليعود ويشتري بسعر منخفض في حال إشباع السوق لكن هذه المضاربة تتم على حساب مستقبل قيمة الليرة والاقتصاد ككل، إضافة إلى أنها تستنزف الثروات الوطنية".

واعتبر أن "مشكلة النظام هي في إدارة الأزمة السورية ومنها الشق الاقتصادي، حيث فقد الأخير ثقة المواطنين، لاعتماد النظام سياسة التعتيم والكذب، فانفصل عن الواقع، الذي أثقل معيشة المواطنين".

وقال إن "اعتبرنا أن الاستثمار مقياس لوضع اقتصاد أي دولة، فلقد أعلنت هيئة الاستثمارات السورية مؤخراً، أن عدد المشاريع المنفذة منذ بداية العام إلى نهاية تشرين الأول الماضي، أربعة مشاريع تشغل 87 شخصاً، بتكلفة 1.7 مليار ليرة، أي أن فرصة العمل الواحدة بلغت تكلفتها نحو 19.5 مليون ليرة، في حين كانت تكلفة فرصة التشغيل الواحدة تبلغ مليون ليرة قبل عام 2010".

وأضاف "في النصف الثاني من الخبر بينت الهيئة أن عدد المشاريع المشمولة لديها لذات الفترة بلغ 49 مشروعاً بتكلفة استثمارية مقدارها بأكثر من 45.4 مليار ليرة، وتحتاج 7011 عاملاً، من ضمنها الأربعة مشاريع المنفذة، أما المشاريع قيد التنفيذ فبلغ عددها 14 مشروعا، بتكلفة استثمارية تبلغ نحو 14.8 مليار ليرة، وتحتاج 2741 عاملاً، إلا أن هذه الأرقام تبقى حبراً على ورق، في حين يحاول النظام تقديمها للمواطنين على أنها إنجاز يبرهن على تماسك الاقتصاد في مناطقه وبالتالي تماسكه هو.

وكان مدير عام هيئة الاستثمار السورية، قال في وقت سابق إن نمو مؤشر المشاريع الاستثمارية خلال النصف الأول من العام الحالي جاء نتيجة لتحسن الأوضاع واستقرار سعر الصرف، ما شجع المستثمرين على توظيف رؤوس أموالهم في الاستثمار، حيث بلغت مشاريع الاستثمار خلال النصف الأول من العام الحالي 31 مشروعاً مشملاً و10 مشاريع قيد التنفيذ، إضافة إلى تنفيذ 4 مشاريع أخرى.

يشار إلى أن الاقتصاد السوري تعرض لخسائر ضخمة، حيث تتراوح التقديرات بين 60 و200 مليار دولار، لكن الاقتصاديين يقولون إن الخسائر في سوريا أصبحت لحظية، في حين تحول 75٪ من الشعب السوري للعيش دون خط الفقر، بحسب تقرير مركز بحوث السياسات.

بائع عنب في شوارع العاصمة

الدفاع المدني بحلب.. صنّاع الحياة من تحت الركام

■ حلب - عمر عرب

يتذكر محمد تلك الحادثة التي أودت بحياة ثلاثة من زملائه وأدت إلى إصابته: "سقط ذلك البرميل في حي الحيدرية بجانبنا، بعد دقائق من وصولنا إلى مكان تعرض للقصف لإنقاذ ما يمكن إنقاذه، وتسبب بتوقفي عن العمل شهراً ونصف الشهر".

لم يبد المتطوع في فريق الدفاع المدني بحلب محمد مجيد الفرج - خلال حديثه - ممتعضاً من إصابته والألم الذي خلفته له بنفس الدرجة التي سببها توقفه عن العمل، فهو يقدم من خلال عمله فرصة حياة جديدة للآخرين، كما فعل حينما انتشل ابنة الخمس سنوات من تحت أنقاض منزلها في حي الميسر.

تلك المنظومة الإسعافية تواصل عملها في مدينة وصفت بأنها الأخطر في العالم، بكفاءة وجهد لا يتناسبان قطعاً مع الموارد والمعدات المستخدمة في ظروف القصف اليومي، والدمار والحرائق التي تسببها القذائف والصواريخ.

ويرى مدير مركز حلب للدفاع المدني محمد سلمو أن عمل هذا الفريق في زمن الحرب متعب جداً، ويحتاج إلى مجهود جبار من العناصر الذين يتوزعون في المدينة لمواجهة تداعيات القصف اليومي، ويقول سلمو لـ سوريتنا: "إن نقص مستلزمات المراكز والآليات الخفيفة والثقيلة والجرافات يعتبر من أكبر العوائق التي تواجه عمل الدفاع المدني في حلب".

مؤكداً "وجود آليات بحاجة إلى صيانة، إلا أن غياب تمويل هذه الصيانة يبقيها خارج الخدمة، وعلاوة على ذلك، فإن تدخل بعض المؤسسات في عمل فرق الدفاع المدني والصعوبات التي تواجه الإدارة في إدخال معدات العمل من تركيا قد تعيق عمل تلك الفرق".

و يقول محمود الحسن وهو متطوع في فريق الإطفاء بالدفاع المدني بحلب لـ سوريتنا: "بتّ أعاني من التهاب في الصدر بسبب استنشاقي الكثير من دخان الحرائق والغبار خلال عملي"، ويذكر محمود ذو التسعة عشر عاماً مثالاً عن عشر دقائق أمضاها في القبو مع ثلاثة من رفاقه، وهم لا يستنشقون سوى الدخان المنبعث من حريق التهم منزلاً في حي البياضة بحلب، قبل أن يأتي زملاء لهم ليخلصوهم من موت محقق، معتبراً ذلك من أصعب المواقف التي صادفته منذ أن بدأ العمل قبل ثلاثة أشهر".

ويرى محمد الفرج أن افتقار فرق الدفاع المدني لمعدات السلامة ومستلزمات العمل الفردية البسيطة، لا يقل تأثيره عما يسببه غياب المعدات الثقيلة، فخسارة أحد عناصر الفريق نتيجة عدم اتخاذ الاحتياطات اللازمة أثناء العمل قد يسبب إحباطاً عند زملائه.

وقد خسر فريق الدفاع المدني بحلب سبعة عشر شهيداً من عناصره خلال تأدية مهامهم، في حين ينتظر من تبقى من العناصر دعماً جدياً يضمن استمرار عمل منظومتهم التي باتت مثالاً في التضحية من أجل بث الحياة من تحت الركام.

عدسة سوريتنا | حلب - عمر عرب

قُصفت وسُرقت وخسرت
أندية حلب الرياضية: آخر محاولات اللعب النظيف

■ حلب - عثمان إدلبي

اعتلت الأندية الرياضية في حلب طوال سنوات منصات التتويج في البطولات والمحافل الآسيوية والعربية، وصدّرت لاعبين كثر إلى أندية عربية وآسيوية، أسباب كثيرة جعلت أندية حلب في ذيل التصنيف العالمي لأندية آسيا وأهمها هو أن أندية حلب مازالت تخسر نجوم رياضتها الذين فضلوا الاحتراف في الخارج على البقاء في سوريا تحت خطر الاعتقال أو دفعهم للقتال في صفوف الجيش النظامي.

هرب الرياضيين من الخدمة الإلزامية

يطالب البعض من رياضيي حلب إضافة لعدد من رؤساء الأندية الحلبية بإعفاء اللاعبين المحترفين في الأندية الأجنبية من الخدمة الإلزامية في الجيش لكي يتمكنوا من العودة إلى سوريا والالتحاق بأنديتهم لرفع مستوى الرياضة السورية والنهوض بها من جديد، وضمت الكثير من الأندية السورية صوتها إلى صوت أندية حلب، ويقول عضو في إدارة أحد اكبر أندية حلب "لا نكاد نشكل مجموعة جديدة من اللاعبين الجيدين ليمثلوا النادي في فئة الرجال حتى يكونوا قد بلغوا سن الالتحاق بالجيش ويهددوا بالسحب إليه فيبدأ اللاعب بالبحث عن فرصة للسفر، وإن لم يتلقى هذا للاعب أي عرض، فإنه يسافر إلى تركيا أو إلى لبنان ويترك الرياضة ويبحث عن أي عمل آخر، ويكون النادي بذلك قد خسر جيلاً كاملاً من اللاعبين الذين عمل على صقل مواهبهم عندما كانوا في الفئات العمرية الدنيا".

المنشآت الرياضة أصبحت عسكرية

يقول السيد رامي وهو أحد المستثمرين السابقين في نادي الاتحاد "كان لدى نادي الاتحاد استثمارات كبيرة تدر عليه المال كبعض المحلات والصالات والتي طال القصف بعضها والبعض لآخر منها أصبح خارج سيطرة الجيش، ويملك النادي بعض الملاعب الخماسية، ولكن هذه الملاعب لم تعد تقدم المردود المطلوب لأنها لم تعد تحظى بإقبال كبير من قبل هواة كرة القدم، وخسر النادي أكبر منشأتين رياضيتين في المدينة وهما إستاد حلب الدولي وملعب الحمدانية اللذان أصبحا ثكنة للجيش ودباباته، ولم يعد يجد النادي ملعبا يقيم عليه مبارياته وتدريباته".

منذ ثلاث سنوات لم يقدم الاتحاد الرياضي العام أي دعم مادي لأندية حلب، مما جعل هذه الأندية تلجا إلى محافظ المدينة لكي تحصل على بعض الدعم وعلى حسب وصف بعض إداري الأندية الحلبية فإن الدعم كان بالقطارة ولم يكن يتناسب مع حجم المصاريف التي تنفقها الأندية، ويقول السيد بشر وهو صحفي مختص بالشأن الرياضي "اتخذ الاتحاد الرياضي قرارا بجعل نظام الدوري على شكل تجمعات في محافظة واحدة هذا القرار لم يكن صائباً لأنه كلف الأندية مصاريف كبيرة فأندية حلب تتحمل تكاليف السفر وإقامة اللاعبين في الفنادق لفترة طويلة.

فريق الشهباء الرياضي 2010

بسبب شح الدعم الأندية تلجأ للتبرعات

انعدام الدعم المادي لأندية حلب واقتصار التمويل على عائدات استثمارات الأندية جعل رؤساء الأندية يؤجلون بعض رواتب اللاعبين لعدة أشهر ويحرمون آخرين من مؤجلات رواتبهم، ويشتكي الكثير من لاعبي كرة القدم وكرة السلة في حلب من ضعف مقدمات العقود والرواتب التي تقدمها الأندية للاعبين ويتهم بعض اللاعبين إدارة الأندية التي يلعبون فيها أنهم يستغلون حاجتهم المادية فيتحكمون بهم ويجبرونهم على التوقيع على عقود احتراف داخلي برواتب قليلة.

ويقول أحد لاعبي نادي الحرية "أنا متفرغ للعب كرة القدم ولا أستطيع أن أعمل أي عمل آخر كي أبقى محافظاً على لياقتي ومستواي ولدي عائلة وزوجة وأولاد علي أن أعيلهم، ولكن النادي الذي ألعب فيه لا يكترث بهذا فقد أعطاني النادي مقدم عقد قدره 125 ألفا منذ سنتين واتفقنا على راتب شهري يقدر بـ32000 ولكن خلال هاتين السنتين لم يدفع لي النادي راتبي سوا في الأشهر التي يلعب فيها الدوري المحلي ويؤجل دفع راتب بقية الأشهر إلى آخر السنة، وأنا الآن بدأت ابحث عن فرصة سفر أو عقد احترافي مع أحد الأندية العراقية".

تقتصر النشاطات الراضية في حلب على بعض البطولات الداخلية في كرة القدم والسلة بمشاركة محلية من أندية حلب، ويساهم بعض التجار وصاحبي الفعاليات التجارية بتنشيط الرياضة من خلال رعايتهم لبعض البطولات وتقديم الجوائز للاعبين بهدف صنع دعاية لفعالياتهم التجارية ولدعم الرياضة والرياضيين في حلب، كما تشارك جامعة حلب في دعم الرياضة من خلال البطولات التي تقيمها في ملعب الجامعة بمشاركة منتخبات كليات الجامعة، وسمحت الجامعة للكليات بتدعيم فرقها بلاعبين محترفين من الأندية الحلبية لرفع مستوى البطولة ولدعم لاعبي الأندية، ويقول السيد محمد وهو لاعب كرة سلة معتزل "في كل فترة أقوم أنا ومجموعة من اللاعبين المعتزلين بإقامة بطولة مصغرة لكرة السلة ونجلب الرعاة لهذه البطولة لكي يقدموا جوائز للمشاركين وهدفنا من هذه البطولات أن نبقي لاعبي كرة السلة في مستواهم بعد أن انقطع معظمهم عن اللعب والتدريب، وفي الفترة الأخيرة أقمنا عدة بطولات كان آخرها بطولة (street baal3*3) وفاز بها مجموعة من لاعبي نادي الجلاء وحصلوا على مبلغ مالي جيد كجائزة لفوزهم بالبطولة".

الرياضيون القدامى يحيون الرياضة في حلب

في ظل التقصير الحكومي الكبير تجاه الرياضة والرياضيين في حلب تبنى الرياضيون القدامى الرياضة في هذه الفترة وعلى حد قول بعض اللاعبين "لولا مجهود بعض الرياضيين القدامى لأغلقت الأندية أبوابها منذ سنوات"، حيث أخذ بعض اللاعبين المعتزلين على عاتقهم واجب دعم الأندية الحلبية ماديا وإداريا كما هو الحال في نادي الاتحاد العريق حيث يقوم مجموعة من اللاعبين القدامى بتدريب فرق الفئات العمرية في الناي في لعبتي كرة القدم والسلة.

واستلم رئاسة النادي أحد مدربي كرة السلة السابقين وعين مجموعة من اللاعبين السابقين كأعضاء إدارة في النادي ويقول عمر وهو أحد اللاعبين في نادي الاتحاد "لا يدخر رئيس النادي ولا أعضاء إدارته جهدا من أجل النهوض بمستوى الرياضة في هذا النادي فهم يقدمون الدعم للاعبين دون أن يأخذوا دعمهم من أحد وفي كثير من الأحيان أحصل على راتبي من جيب أعضاء الإدارة، ومعظم المدربين في النادي لا يتقاضون أجراً وجل عملهم هو تطوعي.

الحياة في مناطق التماس
بين الواقع المفروض والموت البطيء

■ الحولة - قاسم خير الله

يعيش السوريون في مناطق التماس، على حدود الجبهات بين الثوار وجيش النظام، حياة محفوفة بالمخاطر مسكونة بالقلق والخوف، تتسم بعدم الاستقرار والاقتصار على الضروريات إن وجدت، وما تبقى صار بمثابة الحلم.

حياة مكشوفة للموت

الطبيعة العسكرية لهذه المناطق جعلها عرضة للقصف الدائم، بالإضافة إلى أن البيوت الطابقية قليلة مما يجعلها أكثر عرضة للخطر، مما دفع الأهالي لابتكار وسائل بدائية للتخفيف من أضرار القصف.

يقول أبو عمر وهو من سكان الحولة في ريف حمص متحدثاً عن إجراءات السلامة أثناء حدوث القصف «كل منزل تقريباً يوجد فيه حفر نقوم باتخاذها كملاجئ أثناء القصف وأحياناً نلجأ للغرف الداخلية الأكثر أماناً، والتي تكون معاكسة للقصف أو في الأراضي الزراعية بعيداً عن المنازل لأن الاستهداف غالباً ما يكون للمنازل».

تفاصيل ما تبقى من حياة

دفعت هذه الحياة القاسية معظم الأهالي للهجرة، والهرب إلى مناطق أخرى، في حين نجد أن الظروف الأشد مرارة أجبرت البعض على البقاء.

يقول الستيني أبو محمود « السبب الأول لبقائنا في الحولة هو خوفنا من الاعتقال على الحواجز التابعة للنظام، أما السبب الثاني فهو الوضع المعيشي السيء داخل المخيمات، إضافة إلى أن مخيمات الداخل لم تعد تحقق الأمن بعد قصفها أكثر من مرة من قبل النظام، كما حدث في إدلب مؤخراً».

كل ذلك لم يمنع من تبقى من مواصلة حياتهم، رغم شح الخدمات والمعونات المقدمة إليهم. ولعل أكثر ألم يعانيه القاطنون في هذه المناطق ضياع الطفولة، فالأطفال حرموا من طفولتهم، ومن التعليم الجيد.

يقول المدرس عمر «كان وضع الأطفال في الفترة الأولى صعباً جداً ويخافون من صوت القصف والانفجارات، ومع مرور الأيام أصبح شيئاً روتينياً وطبيعياً بالنسبة لهم».

موت بطيء

المشكلة الأكبر في هذه المناطق تتمثل بالموت البطيء، فهو أشد خطراً، وأكثر إيلاماً لهم من الموت بالقصف، فالحصار، ومنع دخول المساعدات جعل الحياة المعيشية جحيماً لا يطاق.

يقول أبو محمد «الوضع المعيشي أصبح صعباً ونعاني من غلاء الأسعار بشكل كبير جداً بالإضافة إلى انقطاع المياه والكهرباء عن المنطقة ».

وأكثر ما يخشاه القاطنون في هذه المناطق تقدم النظام، لأنهم على قناعة تامة أن النظام سيقوم بأعمال وحشية ضدهم، فله سوابق تشهد على ذلك، «الخوف من اعتقالنا واعتقال اطفالنا وشبابنا هاجس يومي لنا، فنحن نعيش الموت مرات عديدة في اليوم»، بحسب «أبو محمد».

العلاقة بين المدنيين والعسكر

لا يدخر العسكريون جهداً في التخفيف من معاناة الأهالي، لكن ذلك لم يمنع وجود بعض المشاكل والشوائب بين العسكريين والمدنيين، يقول» أبو أحمد» قائد ميداني في الحولة «بسبب قلة الدعم المقدم للجيش الحر وعدم تقدمنا على أي جبهة منذ فترة طويلة انخفضت ثقة الناس بنا، ومنهم من يحملنا مسؤولية القصف على المنطقة، ولماذا لم نقم بالرد الفوري وإن وقعت إصابات أو شهداء فإنهم يحملوننا المسؤولية».

يتابع أبو أحمد «نعمل قدر الإمكان على تجنب المشاكل معهم لأنهم حاضنتنا الأساسية، لكن بشكل عام العلاقة شبه مستقرة».

دور الإعلاميين في مناطق التماس

ويبرز في هذه المناطق دور الناشطين الإعلاميين، خاصة في نقل الأحداث الميدانية والإنسانية.

يقول الناشط الإعلامي ميسرة الحيلاني «نقوم بنقل الأحداث بشكل عاجل، وفي بعض المعارك نقوم ببث مباشر للمعركة كما نوثق أسماء الشهداء والجرحى».

ويحاول الناشطون أن يكونوا صلة الوصل بين الثوار والمدنيين، كما يعملون على دحض إشاعات وأكاذيب النظام، ويتعرض هؤلاء كغيرهم لمشاكل وصعوبات، وإن اختلفت.

يقول الناشط الإعلامي أبو حمزة الحمصي «نعاني بشكل أساسي من عدم استيعاب الناس لعملنا والتشكيك بأننا نقوم بهذا العمل لجذب المال على حساب دم الشهداء والجرحى».

المنظمات الإنسانية.. شركاء في الوجع

تمتد المعاناة في مناطق التماس إلى المنظمات الإنسانية أيضاً، والتي تشترك مع الأهالي في الهموم والمواجع نفسها، فهذه المنظمات تعاني من القصف، وقطع الطرقات، وقلة الدعم وعدم انتظامه مما يوقعهم بمشاكل كثيرة مع الأهالي.

يقول» عبدالغفار إسماعيل» المسؤول عن جمعية الحولة الخيرية « العمل صعب جداً وتتعرض للتخوين ولا سيما من العسكريين».

أما أبرز ما تقدمه هذه المنظمات، يقول «عبد الغفار»: «غالباً هي حاجات معيشية كتقديم مساعدات مالية لشراء الوقود للتدفئة في فصل الشتاء، أو تقديم مساعدات شهرية لعوائل الشهداء إضافة لدعم مادة الخبز بشكل مستمر وتأمين المياه للمنازل».

الحياة في مناطق التماس تقوم على الصبر، وانتظار ضوء في آخر النفق، حياة تقوم على مراقبة الموت، وتحين زيارته في كل لحظة، فالحرب على مدار الساعة، ولكن ذلك لم يمنع القاطنين في هذه المناطق من التحلي بإرادة الحياة.

البلد الثاني عربياً في تصديره بات مريضاً السوريون بلا دواء

■ عبير آغا

تسببت الحرب في سوريا بتعرض قطاع المنتجات الدوائية لضربة قد تكون غير مسبوقة في البلاد، فمن تدهور صناعة الأدوية أو توقفها بشكل كامل، إلى تقيّد الاستيراد، وصولاً إلى الأدوية المهربة، باتت السوق السورية الدوائية عاجزة عن سد الاحتياجات الدوائية ابتداء من الأنواع الإسعافية، وانتهاء بتلك الخاصة بالأمراض المزمنة والقاتلة.

إحدى الصيدليات المجانية في دير الزور

وفقاً للصيدلاني غسان الأحمد، فإن الأدوية التي شهدت نقصاً في الأسواق السورية تتنوع بين "الأدوية الإسعافية كـ"النيتروغليسيرين" وبعض مضادات الالتهاب الوريدية، وهي الأكثر خطراً على حياة المرضى، وأدوية الأمراض المزمنة كالأنسولين والموسعات الوريدية كالـ"دافلون"، والـ"تيامازول" للغدة الدرقية، و"فلوزن وازميرول" لمرضى الربو" ويضيف الأحمد "هناك عدد من الأصناف الدوائية التي تتوفر بكميات أقل من حاجة المرضى مثل المراهم والمضادات الفطرية الموضعية وبعض القطرات العينية وأدوية التهاب الكبد والأدوية السرطانية وأدوية السل"، ويشير الأحمد إلى نقص كميات حليب الأطفال وفقدان الأنواع الخاصة من حليب الأطفال التي تعطى في حالات مرضية خاصة.

الاستيراد المشروط

سدّ بعض المستوردين من أمثال فاضل العلي حاجة السوق بالدواء المستورد غالي الثمن، وعملية الاستيراد ترتبط بشكل مباشر بسعر صرف الليرة السورية مقابل الدولار الأمريكي، ما جعل الدواء غير ثابت السعر وفي ارتفاع شبه دائم، ويقول العلي "عملية استيراد الأدوية كانت تقتصر على المقايضة فقط، للحصول على اللقاحات والأدوية السرطانية غير المصنعة محلياً، وكانت مهمتنا الأساسية كمستوردين هي استيراد المواد الأولية للمعامل الدوائية، لكن هذا تغير الآن وأصبحنا نستورد أصنافاً عدة".

عملية الاستيراد بحد ذاتها ليست مشرّعة الأبواب، إذ ترفض الحكومة السورية أن تستورد أدوية من دول تصنفها معادية، وتحصُر العملية بالدول "الصديقة مثل روسيا وايران والصين وبعض الدول الآسيوية" ويكشف الدكتور قاسم "وقد رفض الكشف عن كامل اسمه" لسوريتنا، بأن "عدداً من موظفي مديريات الصحة في كل من حلب وإدلب ودمشق ومدراء أقسام الشراء في المشافي الحكومية تعرضوا للمسائلة الأمنية بسبب قيامهم بشراء أدوية أوربية مستوردة للمشافي التي يعملون بها بسبب حاجة المرضى لها"، ويضيف "يتم الإساءة لصحة العديد من المرضى في المشافي بسبب انتظارهم دفعات الأدوية، والتي تتطلب سلسلة طويلة من الإجراءات والموافقات الرسمية ليتم دخولها ووصولها إلى المريض، من هؤلاء المرضى، مرضى السرطان الذين عانوا الأمرين في انتظار الجرعات الكيماوية من المشافي الحكومية".

تجميع الأدوية في المناطق المحاصرة

المحلي لا يداوي !

كانت البلاد قد سجلت المرتبة الثانية عربياً في تصديرها للأدوية بعد الأردن، ويذكر أخصائيون أن الدواء المحلي كان كافياً لسدّ حاجة البلاد، لكن هذا تغير اليوم مع الكميات القليلة التي لا تزال تُنتج محلياً، أخصائي في الأمراض الصدرية تحدث عن ما أسماه انخفاض الجودة والفعالية في بعض المنتجات الدوائية المحلية "من ذلك المضادات الحيوية التي لم يسجل عليها المرضى أي استجابة، إلا أنهم استجابوا عند تحويلهم إلى ذات النوع الدوائي المستورد، وهو أمر يدل على انخفاض الجودة التصنيعية للأدوية في ظل حالة من الفوضى وانعدام الرقابة الدوائية وعدم وجود محاسبة" ويفسر الصيدلاني غسان الأحمد الأمر بالقول "العديد من المعامل الدوائية باتت تعمل دون مراعاة الشروط التصنيعية الجيدة، بالإضافة إلى انخفاض جودة المواد الأولية التي يتم شراؤها من الدول الآسيوية مقارنة مع المواد الأولية الأوربية التي تتمتع بخواص تصنيعية افضل ونقاوة أعلى".

مجهول المصدر ومُهرب

في ظل كل ذلك، نشطت علمية تهريب الدواء في سوريا، وكان لها آثار خطيرة على صحة المرضى يشرحها طبيب مختص لسوريتنا "تكمن خطورة الدواء المُهرب بعدم موثوقية المواد التي صنعت منها بسبب عدم اختبارها من قبل أي جهة" ويحذر من وجود هذه الأنواع بكميات أكبر في المناطق الخارجة عن سيطرة النظام حيث لا رقابة حقيقية" ويشير إلى ضرورة استشارة المريض لطبيب أو صيدلاني قبل تناول أي دواء أجنبي.

يذكر أن العديد من الصيدليات في المناطق المحررة باتت تُدار من قبل غير المؤهلين لصرف الدواء، "والعديد منهم يرتكبون أخطاء في صرف الوصفات الطبية، مما يمكن أن يتسبب في أذية المريض، وقد زاد عدد الأصناف الدوائية من الأمر تعقيداً وخطورة، في مناطق تعاني أساساً من نقص في عدد الأطباء والدوائيين" يختم الطبيب حديثه لسوريتنا.

لعبة السوق

كغيرها من موارد الحياة الأساسية في سوريا، شهدت أسعار الدواء المنتج محلياً ارتفاعات متعددة منذ عامين، ويوضح أحد موظفي مديرية الصحة "التسعيرة الحكومية شهدت ارتفاعين متتالين بنسب مختلفة استناداً للتسعيرة الأساسية، وذلك استجابة لضغوط أصحاب المعامل الدوائية"، ويبرر الأمر بأن "تكاليف الإنتاج باتت باهظة عليهم، فوقفو أمام خيارين أحدهما رفع الأسعار والآخر التوقف عن الانتاج، والعديد من الأصناف التي يتم بيعها في الصيدليات، تخضع أسعارها لعوامل أخرى، كأن يضاف عليها أجور النقل من قبل بعض الموزعين او أن تتأثر بسعر صرف الليرة كالأدوية المستوردة، بالإضافة إلى حالات الاحتكار التي يقوم بها عدد من الموزعين مستغلين عدم توفر بعض الأصناف، كحليب الأطفال الذي وصل سعره إلى 3 آلاف ليرة في عدد من المناطق".

الانتاج يتدنى لـ 30%

تتركز معظم الصناعة الدوائية السورية في أكثر المناطق السورية سخونة، وتستضيف حلب ودمشق وحمص 90 بالمئة من المعامل الدوائية السورية، فيما تستضيف مدينة حلب وحدها 40 بالمئة من هذه المعامل. وتقدر نسبة المعامل التي توقفت عن الانتاج ب ٪76 تبعاً للمنتدى الاقتصادي السوري، وهو ما يوافق تقرير منظمة الصحة العالمية عام 2013 حول توقف عدد كبير من مصانع الأدوية عن الانتاج والنقص الحاد في كمية الدواء، وتتماشى مع تصريح رئيس اتحاد غرف صناعة سوريا خلال 2013حول توقف تصنيع أكثر من ٪70 من الأصناف الدوائية.

يوضح مدير قسم الإنتاج في أحد المعامل الدوائية مالك عبد الله أن "جميع المعامل التي توقفت جزئياً أو كلياً عن العمل عانت من عدم توفر المواد الأولية بكميات كافية، وصعوبات استيرادها بسبب العقوبات الاقتصادية، الأمر الذي أدى إلى انخفاض في نسب الانتاج، إضافة لعدم وصول الكهرباء إلى هذه المعامل وانعدام الأمن التي اضطرتنا في كثير من الأحيان للعمل بساعات متقطعة وغير محددة أو منتظمة، خاصة المعامل التي تقع في المناطق الخارجة عن سيطرة النظام والتي تعرضت لخطر القصف الجوي، وخطر الاشتباكات أو دخول المسلحين إلى المعامل، كما عانينا من عدم وجود أخصائيين وفنيين لإدارة العمل، فقد توقفوا عن العمل بسبب خطورة الوصول إلى المعمل، وبتنا نعتمد بشكل أساسي على العمال من سكان المنطقة، ومعظم هذه المعامل لا تتعدى طاقتها الإنتاجية اليوم أكثر من ٪30، فضلاً عن عوائق أخرى أبرزها مهمة ترحيل النفايات، وعدم توفر خدمات الطوارئ للإسعافات والحرائق".

تكبدت المعامل الدوائية في المناطق الخارجة عن سيطرة النظام الكثير من الخسائر، فقد أدت عمليات القصف في ريف حلب مثلاً إلى إلحاق الأذى بمعامل مثل معمل آسيا وابن الهيثم، فيما حاول معمل آسيا أن يعود للعمل إلا أنه توقف لحوالي سنة كاملة، بعد أن تعرض لعمليات قصف من قبل النظام، ثم تنازعت عليه عدة فصائل مسلحة، واحتلته داعش لفترة من الزمن وقامت بسرقة كميات ضخمة من الأدوية المصنعة والخام".

من حمص إلى دمشق، الحرب مرت من هنا

■ حمص - نوال معصوم

استراحة طيبة على الطريق الدولي دمشق - حمص

نحن إذاً في أول الطريق، ننطلق من عاصمة الثورة (كما يسميها بعض السوريين) حمص، إلى عاصمة البلاد دمشق، ولا آثارَ لمرور الجند من هنا حتى الآن.

تنطلق الحافلة في الطريق إلى "حدائق الأندلس"، وهي مدينةُ ألعاب كهربائيةٍ صغيرةٌ وبسيطة، وفيها مطعمٌ كان زاخراً بالزبائن، لكن اليومَ ليس هذا المكانُ سوى شجرةٍ عجوزٍ كبيرة نائمة فوق "السفينة" الكهربائية، التي إذا نظرتَ إليها خالطكَ الأمر بينها وبين سفينة القراصنة في "جزيرة الكنز"!! بسبب تكسّر أجزائها بشكل واضح، تحاول أن تتخيل المشهد قبل الدمار، ماذا كان يفعل المتحاربون هنا، هل كان الإرهابيون يلعبون في أوقات فراغهم في هذا المكان السياحي مما استدعى تدميرَه بهذا الشكل؟؟.

بعد ذلك، جزءٌ كبيرٌ هادئٌ من الطريق، لا يخلو حتماً من الوقوف عند الحواجز العسكرية والتفتيش الدقيق، إلى أن تصلَ إلى أكثر محطةٍ مشهورةٍ لدى المسافرين بين العاصمتين، محطة "طيبة"، والهريسة "النبكية" المعروفة، لم نخرج فعلياً من سياق التحدث عن الهريسة بذكر هذه المحطة، لأن الناظر إلى بنائها اليوم، هو كمن ينظر إلى هريسةٍ مصنوعةٍ من الحجارة! هي أكثر مكانٍ عانى من الدمار على الطريق الدولي، تراقصت الأخبار من هنا، بين سيطرة الجيش السوري عليها تارةً والجيش الحر تارةً أخرى، وقام أحدهما بتفجيرها انتقاماً من الآخر، لكن في كلتا الحالتين، تحاول من جديد تصور ماحدث هنا، هل كانت هذه فعلاً ثكنة؟

استراحة تلي استراحة، جميعها تقريباً مغلقة أو مدمرة ومهجورة، بعضها تمّ سدُّهُ بالحجارة حتى إشعار آخر، إذن نحن قد اقتربنا من دخول العاصمة التي قال عنها التلفزيون الرسمي إنها تتمتع بـ "الحياة الطبيعية"، هنا الجنود على الحواجز أكثر قسوة، يبدون أطول من كل الجند الذين شاهدتهم في الطريق من حمص، شعارات مختلفة على زنودهم، صور وكلمات خيّطت على صدور بذاتهم، أنت تدخل العاصمة.

بعد ثلاث سنوات ونصف، يظن غالبية الناس أن صعوبة السفر من وسط البلاد إلى عاصمتها يكمن في الخروج من حمص، إلا أن المسافر يدرك أن دخول دمشق هو الأصعب، دخولاً وخروجاً وتجولاً، تبدو حمص لا شيء أمام دمشق، ها هو القابون، وتوزعُ شبكات الطرق فيها، أجملُ عقدة مرورية تُعرَّفُ بها مدينة دمشق، بوسع شوارعها ونظافتها ووفرة العشب الأخضر! القابون اليوم، أرضٌ قاحلة، رمالٌ كثيرةٌ هنا وهناك، مآذنُ جوامعَ "مخزّقة"، وركامٌ متراكمٌ من الدكاكين العشوائية التي كانت تملأ جانبي الطريق، شبكاتُ الطرق مغلقة، لا طريقَ إلى وسط المدينة سوى القيادة بسرعةٍ تكاد تساوي سرعة الطائرة، باتجاهٍ مستقيم نحو حرستا خوفاً من القناصين..

لا تختلفُ حرستا في الوصف عن وضعِ القابون، إلا أنها كانتْ مشهورةً بافتتاح أهم شركات السيارات الثمينة فيها، وتزيّنها بالديكورات الرائعة والأضواء المتكاثفة بين كل 50 متر، لعلها استُخدِمتْ كموضع للدبابات أثناء استراحتها من المعارك، لا واجهاتٌ، لا سقوفَ مستعارة، ولا زجاجَ يعكس الأضواءَ من صالات العرض، لا شيء متبقي من هذه المباني سوى الأعلامُ والكتاباتُ وعلامات الموت..

"السعودية - الدولة" بذور التغيير تحت الشمس (3)

■ ياسر مرزوق

نأتي اليوم على ختام ملفاتنا عن المملكة العربية السعودية، الثقل المعنوي والاقتصادي والسياسي في العالم العربي، على أمل أن نرى مساراً جديداً يحمل نوعاً من الإصلاح المتأخر داخل النظام السعودي، يبعد المملكة عن شبح التقسيم وتقاطعات الفوضى، وعلى أمل أن يدرك حكام المملكة وعقلائها أن سياسة القمع والتخويف والإقصاء، لن تفلح في ترويع المحتجين ولا في ثنيهم عن الالتحاق بالركب التحرري في العالم العربي، ومن نافلة القول التذكير بأن منسوب الدم والقتل والتدخل المتصاعد في سوريا مثلاً بدأ ببضعة مئات من المتظاهرين طالبوا برفع حالة الطوارئ في البلاد.

وحده التاريخ سيعطينا إجاباتٍ واضحة عن التكهنات والتساؤلات بشأن مستقبل المملكة التي ترقد على صفيح ساخن، إلا أن التاريخ قد يغير حركته إذا تسلمَ العقلاء زمام المرحلة المقبلة.

الشيعة في السعودية

في وقتٍ قريب من العام الحالي أصدرت محكمة الجزاء السعودية في الرياض الحكم بالقتل تعزيراً على رجل الدين الشيعي «آية اللّه الشيخ نمر النمر» على خلفية اتهامات تتدعي بأنه قام بالإساءة للسلطة الحاكمة والتحريض والاصطدام بدورية شرطة والمشاركة في الاحتجاجات ودعم الثورة في البحرين ودعوته إلى إعادة تشييد البقيع، وهو المقبرة الرئيسية لأهالي المدينة المنورة منذ عهد النبوة، ويضم رفات الآلاف من أهل المدينة، وفي مقدمتهم صحابة النبي محمد وآل بيته.

واستناداً لتفسيرهم المتشدد للحديث النبوي، ولدى إحكامهم بمساندة المذهب الوهابي السيطرة على أراضي المملكة، قام آل سعود بهدم القباب التي كانت مبنية في البقيع على قبور بعض الصحابة وتسويتها بالأرض، وحين يزور الشيعة مقابر البقيع فإنهم يقيمون شعائر خاصة بمذهبهم منها التبرك بحفنات التراب من القبور، مما يفضي إلى مواجهات سنوية مع الأمن السعودي، على اعتبار هذه الشعائر تخالف تعاليم أهل السنة.

ولعل هذا الحكم يعيد طرح المسألة التي لم تغب عن الواقع السعودي، وهي المسألة الشيعية، والتي يمكن تلخيصها بحرمان الشعب السعودي عامةً والشيعة خاصةً من حقهم في التعبير عن آرائهم وامتلاك حريتهم، بحجة الدين ومنع انتشار الفساد في المجتمع.

ويعمد النظام السعودي إلى وضع الحراك المجتمعي في المنطقة الشرقية ذات الأغلبية الشيعية في خانة الطابع الطائفي لتحويل الأنظار عن حقيقة الأزمة الاقتصادية، البوليسية، السياسية المركبة التي يعيشها، ومما لاشك فيه أن الحراك في المنطقة الشرقية له وجه طائفي خاصةً بعد الثورة الاسلامية في ايران، إلا أن هذا لا ينفي حقيقة الحراك التاريخي في المنطقة الشرقية الذي انتقل من النشاط العمالي إلى اليسار فالشيوعية وصولاً لمرجعية حقوق الانسان.

احتجاجات القطيف 2011

وللحديث عن الشيعة السعوديين فإن نسبتهم في المملكة تختلف باختلاف المرجع، فالتصريحات الحكومية تؤكد أن نسبة الشيعة لا تتجاوز 7٪ من إجمالي عدد السكان، أما ناشطو الشيعة فيرفعون النسبة إلى 15٪، ولا يبدو العدد ذا أهمية إذا ما أخذنا بعين الاعتبار أن القانون السعودي نظرياً يتيح للشيعة القدر الضئيل ذاته من مقومات المواطنة المتاحة للأغلبية السنية.

و المنطقة الشرقية مركز الثقل الديمغرافي للشيعة، كانت تتبع تاريخياً لمملكة البحرين الثائرة دائماً على الخلافتين الأموية والعباسية، وشيعة المملكة من الحضر المستقرين في المنطقة، لذلك تخبو عندهم سطوة القبيلة وتقاليدها على الرغم من انتماء الغالبية منهم لقبائل عربية أصيلة، تمازجت فيما بعد مع العناصر الفارسية التي وفدت للمنطقة، شأنهم في ذلك شأن سنة المنطقة الشرقية، وفي العموم ينتسب الشيعة في المملكة إلى المذهب الجعفري، باستثناء شيعة الجنوب الذين ينتمون للمذهب الزيدي السائد في اليمن، وإذا ما كنا بصدد البحث في مسألة شيعية في المنطقة يجب أن نميز بين تاريخ الشيعة في المملكة السابق لتشيع إيران وحملها فيما بعد للواء التشيع السياسي وبعدها.

فالمنطقة الشرقية التي تحوي أكبر مخزون نفطي في العالم إلى جانب وجود كميات هائلة من الغاز، عاشت ثقافتها وتقاليدها الخاصة تاريخياً وانتشرت فيها الحوزات الشيعية بغزارة حتى بدايات قيام المملكة السعودية الثالثة، وفي عهد المملكة السعودية الأولى تم ضم القطيف والإحساء صلحاً بين آل سعود وزعماء الشيعة مقابل ضمان حريتهم الدينية، إلا أن الحال تغير فيما بعد وتعرض الشيعة لصنوف الإقصاء بحجة الالتزام الديني السني.

حيث قامت حركة الإخوان الذراع العسكري للملك عبد العزيز، بإغلاق مساجدهم ومنعهم من ممارسة شعائرهم، وفرضت عليهم إعادة تأكيد إسلامهم على يد شيخٍ يعينه النظام الحاكم ويفرض من قبله، ما أدى بأعداد كبيرة منهم للهجرة إلى دول الجوار كالبحرين والعراق والكويت، أما من بقي منهم فقد لجأ إلى التمرد على سياسات الإقصاء، حيث أنشأ محمد الحبشي عام 1925 جمعية شيعية اعتبرتها السلطات غير قانونية، وفي سنة 1948 وصلت القلاقل الشيعية إلى حد الانفجار في مظاهرات واسعة النطاق وفوضى عمّت «القطيف» بقيادة محمد بن حسين الهرّاج، ومع اندلاع الاضرابات العمالية في الأربعينات والخمسينات ساهم الشيعة فيها بفعالية إلى جانب العمال السعوديين الآخرين وكانوا ضمن قيادات وفعاليات العمل والنضال النقابي السياسي الآخذ بالتشكل، وجرت بحقهم اعتقالات شأنهم شأن العمال السنة مما يؤكد الاندماج والوحدة في مصالح وأهداف العمال على اختلاف وتنوع مناطقهم وقبائلهم ومذاهبهم.

وفي عام 1963 وعند إلقاء القبض على الخلايا المؤسسة للحزب الشيوعي السعودي لاحقاً كان الشيعة يشكلون السواد الأعظم منها، كذلك الحال في اعتقالات عام 1969 والتي أدت إلى أحكام قاسية بحق الناشطين اليساريين شيعيي المذهب تراوحت بين 10 و15 سنة.

واستناداً لما سبق فقد انخرط الشيعة في التنظيمات والحركات السياسية السرية التي شهدتها المملكة والتي كانت معروفة وموجودة على الصعيد العربي مثل القوميين والبعثيين والشيوعيين والناصريين، دون أن يكون لهم أي توجهات طائفية وفئوية أو تقسيمية بل كانوا منخرطين بقوة في النشاط السياسي والمطلبي العام استناداً لمنطلقات وطنية وقومية ويسارية سائدة في حينه.

وفي نهاية السبعينات، عام 1979 تحديداً، ومع انهيار المشروع القومي العربي، وظهور البديل الاسلامي بقوة في البلاد العربية وفي إيران، أتت أول مظاهرة شيعية ضد نظام الحكم في المملكة وضد سياسة التمييز والتفرقة الطائفية، واستجابة لنداء الخميني لشيعة السعودية بالثورة على آل سعود، وقد سحق

الحرس الوطني السعودي المظاهرات الشيعية واستمرت الاضرابات حتى نهاية ذلك العام، وبالرغم من التأثير الكبير للثورة الإيرانية على شيعة السعودية، إلا أن هذا التأثير بدأ بالتراجع بسبب تجاوزات نظام الخميني في الداخل وعجزه عن إحراز نصر حاسم على العراق وتصدير الثورة التي أعطت أملاً برفع المظالم عن شيعة الخليج العربي وسنتهم ربما، إلا أنها انحرفت واعتمدت سياسةً تخريبية كان الخليج برمته والمنطقة الشرقية في المملكة مسرحها، مما أتاح الفرصة أمام النظام الحاكم السعودي لتطبيق المطالب المحقة للشعب وربطها بالعمالة لإيران.

وبلغ التخريب الايراني أوجه في محاولة الاعتداء على بيت اللّه الحرام، وإفساد موسم الحج عامي 1987 و1989م إلا أنّ سنوات التسعينات وبعد وفاة الخميني وانتهاء الحرب العراقية الإيرانية شهدت تقارباً إيرانياً مع المملكة حيث توقفت الحملات الإعلامية بين البلدين، وتوثقت العلاقات الاقتصادية، وتوالت الزيارات لكبار المسؤولين من كلا البلدين، ووقّع البلدان اتفاقية أمنية سنة 2001م تعتبر علامة مميزة في تاريخ العلاقات بين البلدين.

إلا أن تحسن العلاقات ظاهرياً لم يحل الأزمة وبقي الواقع الشيعي في السعودية ناراً تحت الرماد ومع اندلاع انتفاضة البحرين عمد النظام السعودي والإعلام العربي الممول من قبله، لاتهام الشيعة في الخليج بالتحضير لانتفاضة بإيعاز من إيران، وقد تزامنت انتفاضة البحرين مع نزول شيعة السعودية إلى الشوارع في آذار عام 2011 للمطالبة بالإفراج عن السجناء السياسيين، ولكن حركة الاحتجاج في المنطقة الشرقية فشلت إلى حد كبير في الامتداد إلى باقي أنحاء البلاد.

وبدلاً من أن تفتح المملكة باب الحوار مع المحتجين عززت من قبضتها الأمنية، وفي العام نفسه اعتقل ثلاثة مخرجين سينمائيين سعوديين لأنهم تجرأوا على إخراج فيلم عن الفقر في المملكة، وزاد من انكشاف وجود فقر مقيم في الجنة النفطية إعلان لمواطن سعودي فقير عن استعداده بيع أحد أطفاله على الفيس بوك ليمكنه من إعالة الباقين.

الواقع الاقتصادي في المملكة

يبدو الحديث عن الفقر في المملكة ضرباً من العبث في بلاد تجني عوائد خيالية من بيع النفط يومياً، لكن إذا أخذنا بعين الاعتبار أن كل أمير من العشرين ألف أمير وأميرة أحفاد الملك المؤسس عبد العزيز والذين يشكلون الأسرة الحاكمة يتقاضى علاوة معدلها الوسطي مئة وعشرون ألف دولار فقط لكونه أميراً، علماً أن هذه العلاوة تستثني الأمراء الستة الكبار الذين يستحوذون بحسب وثائق ويكيليكس المسربة على عائدات مليون برميل من النفط يومياً، أي أن دخلهم المشترك يوازي 120 مليون دولار تقريباً علماً أن المملكة تنتج قرابة ثمانية مليون برميل يومياً.

يضاف إلى ذلك الأرقام الفلكية من الدولارات التي يعاد تدويرها إلى العواصم الغربية عن طريق الإيداع في المصارف وتمويل مديونية الدول الأوروبية والأمريكية، وإسناد عملاتها المتقلقلة بشراء سندات الخزينة، والاستثمار العقاري عدا التوظيفات في الشركات المختلفة.

هذا الهدر الفاحش للموارد يفسر الفقر في المملكة ويضعها أمام تحدي التآكل التدريجي للثروة، فالواقع أن المملكة العربية السعودية من المتوقع أن تصبح مستورداً تاماً للنفط

> **افتقار القطاعات الاقتصادية للقدرة التنافسية والنظام التعليمي غير الكفء يرفعان معدلات البطالة بين الشباب السعودي إلى 35 ٪ علماً أن ٪60 من السكان دون 21 عاماً.**

بحلول عام 2030، في وقتٍ فشلت في التحول لاقتصاد متقدم رغم امتلاكها لأحد أكبر احتياطيات الثروات النفطية في التاريخ، وبحسب الصحافي «كريستيان كاريل»: «فالقول بأن الظروف التاريخية أو الاقتصادية من شأنها أن تجهز دولة ما للانطلاق على مسار بعينه لا يعني أن ساستها سوف يسلكون ذلك المسار بالضرورة».

إلا أنه وبدلاً من خطة اقتصادية جامعة لاستنهاض الاقتصاد السعودي عمد النظام وبالتزامن مع الربيع العربي إلى تخصيص 400 مليار دولار لمشاريع البنى التحتية، على أمل أن تخفف هذه المخصصات الجديدة حدّة الاحتقان الاجتماعي المزمن، وخاصة ما يرتبط بارتفاع أعداد العاطلين عن العمل، ومن فئة الشباب على وجه الخصوص، فافتقار القطاعات الاقتصادية إلى القدرة التنافسية والنظام التعليمي غير الكفء يرفعان معدلات البطالة بين الشباب السعودي لتصل إلى 35 ٪ علماً أن ٪60 من السكان دون الواحد والعشرين من العمر، وهو من أعلى المعدلات في الدول العربية.

إلا أن ما يعيق التوقعات المتفائلة بخصوص المخصصات الجديدة المعتمدة هو انتشار الفساد في أجهزة الدولة، مما سيؤدي إلى تحويل جزء كبير من تلك المليارات المخصصة لمشروعات البنية التحتية إلى جيوب الأمراء، بالإضافة إلى المتنفذين في الأجهزة الحكومية والسوق السعودية.

وبعيداً عن الاقتصاد يكمن السبب المباشر للغضب والاحتجاج في المملكة في التضييق على الحريات الشخصية وحرية الرأي وحقوق المرأة، وتدخل الشرطة الدينية في الحياة الشخصية للمواطنين والتضييق على الناشطين والتواصل على الإنترنت، وهو ما سنعرض له تفصيلاً.

حقوق الانسان في المملكة

تعدُّ المملكة العربية السعودية قاسماً مشتركاً في بيانات منظمة العفو الدولية السنوية لسجلها السيء في حقوق الانسان الذي يتضمن ممارسات كالتعذيب وصنوف المعاملة السيئة والاعتقال التعسفي للناشطين وطالبي الاصلاح، والقائمة تطول ليضاف إليها الإعدامات المبنية على محاكمات عاجلة واعترافات منتزعة تحت التعذيب، وتتضمن الانتهاكات التمييز ضد المرأة في القانون والممارسة، والتمييز ضد الأقليات وإساءة معاملة الوافدين.

يضاف إلى ذلك تذرع المملكة بالاستناد للشريعة الاسلامية في أحكامها ومنها الإعدام بالسيف في الساحات العامة والجلد وقطع الأطراف، وهي الإجراءات التي كانت موجودة كعقوبات قبل نحو أربعة عشر قرناً، متجاهلةً تطوير قانون العقوبات الذي بقي على حاله منذ تأسيس المملكة.

ولعلَّ حقوق المرأة هي النقطة الأكثر عتمةً في سجل المملكة لحقوق الإنسان، وبحسب تقرير لمنظمة «هيومن رايتس ووتش» الصادر عام 2008 فإن النساء في السعودية يعاملن بشكل ممنهج على أنهن قاصرات أبديات، ضمن نظام أقامته الدولة يتعدى على حقوقهن الأساسية، بمعنى آخر، فإن كل امرأة سعودية بالغة، بغض النظر عن وضعها الاقتصادي أو الاجتماعي، يجب أن تحصل على إذن من وصيها كي تعمل أو تسافر أو تدرس أو تتلقى علاجاً طبياً أو تتزوج. كما أنها محرومة من اتخاذ أبسط القرارات نيابة عن أطفالها، هذا النظام يدعمه فصل صارم بين الجنسين يمنع النساء من المشاركة بشكل فاعل في الحياة العامة.

ورغم محاولات الملك عبد اللّه ومنذ استلامه مقاليد الحكم تحسين واقع النساء في المملكة، من خلال الوعد بمنح المرأة السعودية حق الانتخاب والترشح في المجالس البلدية في انتخابات 2015 وحق التعيين في مجلس الشورى الذي نفذ بالفعل حيث أصبح ٣٠٪ من مجلس الشورى نساءً، إلا أن هذه الإجراءات لم تكن كافية لردم الهوة بين الجنسين، فقد جاءت السعودية في المرتبة 119من أصل 134 بلداً في مسألة المساواة بين الجنسين، ولا سيما في الفرص الوظيفية والتعليم والمشاركة السياسية، حيث كانت السعودية البلد الوحيد الذي يسجل صفر في فئة التمكين السياسي 2008، إضافةً إلى أن المملكة هي الدولة الوحيدة في العالم التي تمنع النساء من قيادة السيارات.

وعلى صعيد العمل أيضاً يدعم مبدأ وصاية الرجل على المرأة، منطق تهميش النساء السعوديات لدرجة إقصائهن بشكل تام من القوة العاملة في المملكة، فكلا القطاعين الخاص والحكومي يتطلبان حصول المرأة على إذن من الوصيّ عليها قبل توظيفها، كما أن أرباب العمل يمكنهم طرد النساء أو إجبارهن على الاستقالة «إذا قرر الوصيّ عليهن لأي سبب من الأسباب أنه لا يريدهن أن يعملن خارج منزلهن»، كما يتعدى نظام وصاية الذكور حق المرأة بالعمل إلى حقها في الحصول على الرعاية الصحية فبحسب التوجه الديني للعاملين في المستشفى، فإن القائمين على المنشأة الصحية قد يطلبون إذن الوصيّ من المرأة قبل «قبولها أو تسريحها أو القيام بأي إجراء طبي عليها أو على أي من أطفالها».

كما أن النساء السعوديات ووفقاً لمبدأ الوصاية قاصرات دائماً من الناحية القانونية، فقدرتهن على التعامل مع المحاكم والسلطات مقيدة بشكل كبير دون وصيّ، يكفي أن نذّكر بأن النساء السعوديات منحن عام 2001 حق الحصول على بطاقة هوية خاصة بهن، لكن هذا الحق، الاختياريّ طبعاً، لا يزال يتطلب إذن الوصيّ لممارسته.

في ختام ملفاتنا عن المملكة نذكر بأن الثورات التي بدأها الشباب وانضم إليهم الشعب بكل فئاته ومكوناته في كل من تونس ومصر وليبيا وسوريا وغيرها لتؤذن بأن القائمين على الأمر في المملكة ما لم يستمعوا لصوت الشباب وتطلعاتهم وطموحاتهم ويصغوا لمطالب شعوبهم في الإصلاح والتنمية والحرية والكرامة ورفع الظلم ومقاومة الفساد، فإن الأمور مرشحة لأن تؤول إلى عواقب وخيمة وفوضى عارمة تسفك فيها الدماء وتنتهك فيها الحرمات وتضيع معها شعوبٌ ودول.

«فتاة غسان»
فاطمة سليمان الأحمد 1908 – 1985

■ ياسر مرزوق

ولدت فاطمة بنت سليمان الأحمد، عام 1908 لأسرة علم وأدب في قرية السلاطة قضاء القرداحة في محافظة اللاذقية في سورية، والدها العلاّمة الشيخ سليمان الأحمد، من مواليد 1868، وهو بالإضافة لكونه فقيهاً دينياً، وعالماً لغوياً وعضواً في المجمع العلمي العربي في دمشق، كان واحداً من كبار المصلحين التنويريين في جبال الساحل السوري، حيث عمل على نشر الوعي بضرورة العلم، ومحاربة الجهل والخرافات، وكان من أول الداعين إلى تعليم المرأة. وحين تولى منصب «قاضي القضاة» في تلك المنطقة، عمل على تنظيم المرجعية الفقهية لمنصبه ومحاربة النزعات الطائفية.

لقبت فاطمة نفسها بـ«فتاة غسان» وتختلف المصادر بشأن التسمية حيث تتنازعها روايتان الأولى لانتمائها إلى غسان القبيلة العربية ذائعة الصيت، ولكونها الشاعرة الوحيدة التي ظهرت في هذه القبيلة، ومن أحق منها بمثل هذا الاعتزاز الأصيل، أما الثانية فتقول أن شاعرتنا اختارت هذا الاسم بعد قراءتها قصة «فتاة غسان» لجرجي زيدان، وقد أعجبت بشجاعة تلك المرأة في الدفاع عن قومها وأرادت أن تكون على غرارها مدافعة عن الوطن وقضاياه العديدة المتنوعة.

والشيخ سليمان الأحمد شاعراً أيضاً، وشارح لشعر جدّه المتصوف الشهير «الحسن المكزون السنجاري»، والذي ينتمي في أصله إلى الغساسنة، فهو غساني من رجال القرن السابع الهجري، واشتهر بتصوفه وشعره في الغزل الإلهي. وقد كان قوم الشاعر يسكنون جبل «سنجار» قبل أن ينتقلوا في هجرتين متتاليتين إلى جبال الساحل السوري.

وهي أخت الشاعر بدوي الجبل لأبيه، والذي قال عن دار طفولته: «عشت في قريتي حتى بلغت الحادية عشرة، ما كان أجمل قرى تلك الأيام، ما كان أروع منازلها المشرّعة الأبواب، دون استئذان يقبل عليها الناس، ومنها يخرجون، كانت رمز الألفة والحرية، طفولتي سعيدة في كل الوجوه، أما جو منزلنا العلمي والأدبي، فإليه يرجع الفضل الأكبر في توجيهي نحو المناخات الشعرية، لكن الله وحده يصنع الشعراء».

تعهدها والدها بالتعليم، فلقنها علوم القرآن والأدب، وعلمها القراءة والحساب فأتقنت ما تعلمت وبرعت في حفظ الشعر في وقت كان تعليم المرأة يعتبر عيباً وخروجاً عن تقاليد المجتمع، إلا أن والدها الشيخ المستنير لم يعبأ بما فرضه المجتمع في حينه، بل أصرّ على تعليم ابنته وإكسابها ثقافة رفيعة، واضعاً مكتبته الخاصة تحت تصرفها، مناقشاً إياها في شتى المواضيع سواء كانت في علم اللغة نحواً وصرفاً وفقهاً أو بالأدب والشعر وما يتعلق بحياة الشعراء والأدباء وأشعارهم وأخبارهم وطبقاتهم. ولا يمكن تعداد الكتب الدينية والأدبية التي اطلعت عليها فتاة غسان دراسة وشرحاً واستيعاباً.

اكتفت فاطمة بالتعليم الذي تلقته في المنزل فلم تدخل مدرسة لصعوبة الانتقال إلى المدينة آنذاك بسبب الظروف المادية للأسرة التي لم توفر إمكانية إرسالها إلى المدرسة، إلا أن ذلك لم يمنع من ظهور موهبتها الشعرية مبكراً، فشجعها والدها على مراسلة كبرى المجلات، ونشرت فيها قصائدها، وكانت أولى قصائدها المنشورة في مجلة المعرض في بيروت في العدد 330 عام 1924، ولم تتجاوز السادسة عشرة في حينها وكان عنوان القصيدة «ذكرى الغريب» التي مطلعها:

تغنت على مائسات الغصون
بلحن رقيق شجي حسن
تردده مطرباً مبهجاً
بصوت لطيف رخيم أغن

لم تخرج فاطمة إلى الحياة العملية، فتزوجت في سن مبكرة، من الشاعر الكبير «كامل صالح» إلا أن حياتها الزوجية لم تثنها عن المشاركة في الحياة الثقافية، فاستمرت تنظم الشعر، كما كتبت المقالات التي دعت فيها إلى استنهاض الشباب وتحرير المرأة ومنحها فرص التعليم، كما طبقت أفكارها المتحررة على أسرتها أولاً حيث أنجبت ثمانية أولاد هم: محمد كان حقوقياً وشاعراً، الدكتور صلاح وهو عالم رياضيات، أسماء مدرّسة لغة عربية، سعاد مدرّسة تاريخ، الدكتورة سلمى اختصاصية في أمراض النساء وجراحتها، يونس اختصاصي في شؤون الاقتصاد، أمامة مدرّسة لغة عربية وشاعرة، سلوى اختصاصية في الصيدلة.

كان تحرير المرأة والعمل على نهضة نسائية سورية وعربية أبرز ما نادت به شاعرتنا، وبرأيها أن أفضل طريق لتطوير المرأة وحمايتها من الفساد والانحلال تعليمها وتثقيفها فقالت:

عودوا عليها بالثقافة تكشفوا
عن أي مكرمة وأي صواب
و تعهدوها بالعلوم نضيرة
فالعلم أكبر حارس غلاب
إن الفضيلة إن جلت أزهارها
متت إليه بأمتن الأسباب

كما دعت إلى تجاوز عقدة الماضي التي اعتبرتها وزراً على الثقافة العربية، وأكدت على ضرورة الاهتمام بالحاضر والمستقبل.، حيث قالت في قصيدة لها:

لا تدعوا الأمس البعيد فقد
طاحت فتوح ورديت كبرياء
ذاك الجزء من الزمان
تولى ولنا اليوم غيره أجزاء
لا يفتكم ركب الشعوب فما
تحنو على من تخلف الصحراء
و انظر للحياة من خير وجه
خلقته السياسة النكراء

تقول ابنتها الشاعرة «أُمامة أحمد»: «فتاة غسان واحدة من تلك الشخصيات الأدبية التي تجنبت أضواء الشهرة حولها ولم تعمل على تحقيق ذلك، هي الابنة البارة والزوجة الرفيقة، الأم الحنون، وشاعرة الإنسان والوطن، بهذه العبارات الأربع تلّخص فتاة غسان».

وتضيف: إنّ فتاة غسان ظاهرة إنسانية متميزة أثبتت وجودها الأدبي في فترة قصيرة، كما أثبتت وجودها الاجتماعي وفرضت احتراماً مميزاً، وكانت من الشخصيات النادرة التي جاءت بعمقها، وبساطتها، وتركت أثراً عميقاً في النفس وفي التاريخ.

نظمت فتاة غسان القصيدة العمودية وتناولت أغراضها ومعانيها فأكثرت من الوجدانيات ووصفت الطبيعة ومزجت بينهما، وفي قصائدها الوطنية تتحرك صورها ومعانيها في اتجاه التجديد، فتتناول موضوعات تعكس روح عصرها وقضاياه إلى أن توفيت عام 1985 م عن عمر يناهز سبعة وسبعين عاماً، في قريتها ودفنت هناك.

رحلت فتاة غسان تاركةً للمكتبة العربية إرثاً منسياً، في عهدة القائمين على الشأن الثقافي لجمعه وإعادة نشره، ومن أعمالها نذكر، قصائد منشورة في الصحف والمجلات العربية منها:

«روح شاعرة»، و«خبرينا يا ذكاء» جريدة المعرض - العددان (344، 349) - 1924، «إن مت»، «ذا رقي الإنسان» مجلة مينيرفا - العدد (6، 11) - 1924، «ورقاء غنتني»، «جولة فكرية» مجلة الأماني العدد (10) والعدد الممتاز – 191، «فتلتأم أكباد بهن صدوع» تكرر نشرها بعدة مجلات، أولها مجلة «النور».

كما كتبت مقدمة لديوان أخيها الشاعر بدوي الجبل.

هذه السلسلة بالتعاون مع:

كلنا مواطنون
We are all Citizens

المواطنة وثقافة الطفل

■إعداد المحامي فارس حسّان

يتشكل الهيكل العظمي المؤسس لنسق المفاهيم والقيم عند الانسان، خلال السنوات الأولى من عمره، وخلال السنوات الخمس الأولى تحديداً من ذلك العمر، فهذه السنوات تشكل الأساس الذي تتراكم فيه القيم والمفاهيم المتشعبة والمكتسبة بقية العمر، ولكنه يبقى الأساس، وعلى ذلك حين نتحدث عن التغيير أو النهضة أو المنافسة في هذا العالم المتغير فإن الخطوة الأولى لفعل ذلك هي التركيز على الطفل وثقافته، وعلى تلك القيم والمفاهيم التي يتلقنها خلال السنوات الأولى من العمر، إذ من الصعب، إن لم نقل من المستحيل، تغيير أي شيء في العقل أو الذهن بعد انقضاء تلك السنوات التأسيسية.

صحيح أن عملية التثقيف عملية مستمرّة لا تتوقف عند سنٍّ معيّنة، إلاّ أنّ اللّبنة الأولى في بناء الإنسان ثقافيا تبدأ منذ الطفولة، وما يُعْطى في هذه المرحلة من مراحل النموّ يعتبر أكثر أهمّية من غيره، فالطفولة تُسْهم إسهاما هامّا، ورئيسًا وحاسما في بناء الشخصية من شتّى النواحي الاجتماعية، والنفسية، والعقلية، وبالطبع الثقافية.

وعلى الرغم من اليقينية السابقة فإن آخر ما نفكر فيه في عالمنا العربي هو الطفل والثقافة الأولية التي يتلقاها، بخلاف الغرب والعالم المتقدم الذي يهتم بثقافة الطفل التي يتلقاها، ليس في المدارس ومؤسسات المجتمع فقط، ولكن في كل ما يمكن أن يقرأه الطفل من مجلات أو قصص، أو يسمعه من خلال الراديو ويشاهده عبر التلفزيون.

فبينما نتعامل في خطابنا الثقافي مع الطفل ككائن قاصر أو ناقص عقلياً، نرى في الجهة الأخرى وفي غالبية المنتج الثقافي الغربي الخاص بالطفل، احتراماً وندية في الخطاب تظهر آثارها جليةً في غرس الثقة والإحساس بالمسؤولية لدى الطفل ومن خلال قراءة سريعة للقصص والمجلات التي يقرأها من يقرأ من أطفالنا، أي نخبة الأطفال حقيقةً « سمير، طارق، ماجد، العربي الصغير، سندباد » وقصص « كالسلسلة الخضراء، وألف ليلة للأطفال وغيرها « بعضها مترجم وبعضها تراثي وبعضها عمل إبداعي مستقل إن جاز التعبير.

في تلك الأعمال الابداعية، وغير المترجمة عموماً، كان التركيز على القيم العربية التقليدية مثل الكرم والشجاعة والأمانة والصدق ونكران

> **يجب على المجتمع ومؤسساته التخلي عن دورها المحبط في تنشئة الطفل، حيث أنه في العائلة أو المدرسة أو المجتمع بعمومه، يعتبر العقل والتفكير والمبادرة الحرة من الممنوعات.**

الذات، ولا خلاف على هذه المبادئ وقيمتها، ولكن الخطير هو تلك القيم والمفاهيم المغيبة في الكثير من تلك المطبوعات كالعقل والإرادة وقيمة العمل وقيمة المواطنة، فمثلاً يكون بطل القصة صياداً فقيراً معدماً، لا يكاد يجد قوت يومه، وفجأة يصطاد سمكةً وفي جوفها درة أو جوهرة تغنيه بقية عمره، وإذا لم يكن صياداً فإنه قد يجد كنزاً في الصحراء، هذا إذا لم يخرج له عفريت من الفانوس أو خاتم يلبي كل ما تتوق إليه نفسه فيتحول في طرفة عين من الفقر إلى الغنى.

وفي قصةٍ أخرى مثلاً يلقن الطفل مبادىء مناقضة لقيمة المواطنة، بحيث يكون بطل القصة فقيراً كالعادة، ولكن تحدث له أحداث لا تربطها إلا المصادفة، فيعجب به السلطان أو الأمير، لذكائه أو أمانته، فينقلب من حال القلة إلى حال الكثرة وهنا تغييب واضح لمبادئ المساواة والعدالة والمبادرة وقيمة العمل، وبالرغم من أن القصص آنفة الذكر ممتعة بلا شك، إلا أنها ترفع من شأن الحظ والصدفة والتواكل، او انتظار الأعطيات من انسانٍ يملك، من دون أن يكون لقيمة العمل دورٌ في تحسن الأحوال، وهذا لا يعني أن جميع قصص الأطفال تنحو هذا المنحى، ولكن الكثير منها، وخاصةً القصص المصورة في مجلات الأطفال، تركز على هذا الجانب، مما يغرس في عقلية الطفل قيمة الاتكالية وانتظار الحظ من دون العمل، ويبقى طوال عمره من المنتظرين، وعندما تغرس مثل هذه القيم السلبية في عقل الطفل، فلن يكون للقيم النبيلة الأخرى أي أثر في سلوكه، يضاف إليها دور مؤسسات المجتمع والعائلة والمدرسة وسلوكياتهم في التقليل من أثر تلك القيم النبيلة في السلوك الفعلي للطفل، وبالتالي الراشد بعد حين.

لذا لا بد ولغرس قيم كالمواطنة وما تشتمل عليه من مبادئ الحرية والعدالة والمساواة، من تصدي مختصين في كافة فروع المعرفة للعمل على ثقافة الطفل، بحيث تغرس مبادىء العدالة والمواطنة في ذهن الطفل وفقاً لأحدث وسائل التلقي والاتصال، ولذلك فعندما ترد قيم متواضعة هنا أوهناك، فهي لا تؤثر في الإطار العام لتلك الثقافة، أما اذا استمر الحال بحشو عقل الطفل بأي شيء من دون تمحيص، وبقي التعامل معه ككائن ذو عقل ناقص أو حتى متخلف، فإن ذلك سيؤدي حتماً إلى زرع قيم تجذر عقدنا ومشكلاتنا وتخلفنا الحضاري المعاصر في عصور المستقبل.

في الختام وبالحديث عن التغيير فإنه يجب على المجتمع ومؤسساته التخلي عن الدور المحبط في تنشئة الطفل، ففي العائلة أو المدرسة أو المجتمع بعمومه، يعتبر العقل والتفكير والمبادرة الحرة من الممنوعات، إن لم نقل من المحرمات، ما دامت العقلية السائدة هي عقلية التقليد والاتباع، ولذلك لا تتم تنمية عقل الطفل بدون انفتاح العائلة، وتغيّر أنماط التعليم في المدارس، وإعادة النظر فيما يقدم للطفل في مجالي المسموع والمقروء، وعندها يمكن الحديث عن إنسان جديد، وعقل جديد قادر على التعرف على عالم اليوم والمنافسة فيه.

تاريخ من لا تاريخ لهم
يوميات سجين

■ أحمد سويدان

1991 - 1994

28 / 1 / 1993

لم يطرأ جديد أبداً، جميعنا مشغولون بالبرد، الكل ملتحف وراقد وكأنه من فصيلة الزواحف، يشرب الزهورات، ويتدفأ على الغازات المحمولة ويشرب الشاي والمتة. الوجوه كالحة، القامات منحنية ملفوفة بالمعاطف أو الفروات، وبالبطانيات المخاطة على طريقة البرانس، الكل يتكلم حول ظاهرة شرب الماء ونشفان الريق وكثرة التبول. ظهرت من جديد بعض الحبيبات الحمراء في الساق اليمنى إلى جانب دملة أعالجها بالمسح بالدهون، سأحلل الدم وأدخل المستشفى قريباً.

ها قد شبت وصلعت، وطوّف بي الحنين إلى الأولاد والبيت والزوجة، ومن كثرة ما طوّف رقّ خيالي ونحف وجدي وخبا ضوء قمري.

بدأت بروايتين لكاتبتن من أمريكا الأولى: ذئب البحار لجاك لندن، والثانية أقرأها للمرة الثانية: طريق التبغ «لأرسكين كالدويل»، الأول من ولاية كاليفورنيا والثاني من جورجيا، الأول من الغرب والثاني من الجنوب.. وكنت قد قرأت للأول «العقب الحديدية» ومقدمتها الرائعة «لأناتول فرانس»، هذه الرواية التي صدرت 1907 نفس العام الذي صدرت فيه رواية غوركي «الأم» نقطة الالتقاء بين جاك لندن وستيفان زفايج الألماني هو: الانتحار، فلندن انتحر بعد الحرب العالمية الأولى أو عند نهاياتها وزفايج انتحر في ذروة الوحشية للحرب العالمية الثانية، كلاهما اهتم بالإنسان ومصيره في هذه الحياة المضطربة، وقد عبرا عن وحشية العذاب والاستبداد، الثاني كاتب إنساني وهادئ، يجعلك تزرف الدمع وأنت تقرأ: - أرض المآسي وأرض اللّه الصغيرة.

ولد «كالدول» عام 1903.

سرت في الممر عصراً مع الدكتور حسين بكر. روى لي الحادثة التالية: عمتي مدرسة للعلوم الطبيعية ذهبت إعارة إلى السعودية، كان ذلك أواخر الستينات، وقد حطت على القمر، وهي هناك، مركبة الفضاء، فكذّب ذلك أحد المشايخ في التلفزيون واعتبر كلام الشيخ موقفاً رسمياً للمملكة، وقد سألت إحدى الطالبات عمتي في الصف فأجابتها عمتي أن تقدم العلوم حقيقة واقعة، والوصول إلى القمر حقيقة، وقد نقلت الطالبة الرأي إلى أبيها، ونقل هذا الخبر إلى المصادر الحكومية،وفي اليوم الثاني أنذرت عمتي وأنهي تعاقدها وطبت عفشها وسُفّرت مع زوجها إلى الحدود العراقية وقد أنهت إعارتها على الأرض السعودية.

أكد محدثي أن الشيخ الذي تكلم في التلفزيون هو على الطنطاوي السوري والذي يعتبر متنورا بالنسبة للوهابية.

وأضاف محدثي: هناك في المدرسة من يحث الجميع ويجبرهم على الصلاة، وكأن هذا الإجبار من قبل «المطوّع» هو الذي يرضي اللّه دون أي اعتبار للشخصية الإنسانية التي كانت هدف الرسول محمد في رسالته.

نزل شاب من الطابق الثاني من تنظيم العراق وهو من دير الزور كنيته: - سيد حمود أفاد أنه منذ عشرة أيام أخلي سبيل الأخ ماضي الشيخ حسين وهو من قارة، وهو عامل ومسؤول خط في شركة آل الدبس للنسيج، وكان عام 1965 نائباً لرئيس الاتحاد العام لنقابات العمال، كما كان رئيساً للجنة النقابية أيام الوحدة، وسنة 1963 رئيساً لنقابة الغزل والنسيج في دمشق وعضواً في مكتب النقابة أيام الانفصال سنة 1992، هو مسجون منذ حَملة 23 شباط 1966، عرفته شخصياً، إنه وطني ونقابي حقيقي، وقد توفيت زوجته أثناء إقامته في السجن.

29 / 1 / 2014

ما كنت يوماً من الأيام أفكر أن أصل إلى التواريخ التي أضعها في رأس الصفحة، عندما كنت في الستينات عندما كنت في لبنان وجئت إلى دمشق، وبالمصادفة عملت في جريدة « الاشتراكي « لسان حال اتحاد العمال , وتزوجت ، وانخرطت في العمل الحزبي والصحافي ، والذهن مليء بالتطلع إلى التفكير، وتبديل الواقع العربي .. لم يخطر بالبال كيف سيكون العالم في التسعينات .. كأن الحياة يومها لن تتبدل، أو أن الجسد سيهرم .. هذه الآلة العجيبة التي تحركها الرغبات، وصراع الخلايا والحركة والتضاد، وما ليس يدركه العقل البشري القاصر .

ها أنا أخط السطور حول الأيام وتواليها والسجون التي أصبحت جزء من ضريبة الدولة على المواطن، والعمر يكاد ينفذ والسجن لا ينفذ. إنه , أي السجن , رحلة هذه الأنظمة التي دهست كل شيء في سبيل لا شيء. فلا المشروع القومي أنجز ولا المشروع الاشتراكي، ولا المشروع الليبرالي، ولا النهضة الدينية الحقة على درب الطهطاوي وجمال الدين الأفغاني، وعلي عبد الرزاق وطه حسين. لم يتحقق سوى المزيد من سحق الإنسان والحرية والديمقراطية .. والمزيد من التفريط والارتهان.

لقد استوقفني في إذاعة مونت كارلو تلخيص مقال هيكل في «الأهالي» القاهرية قال فيه: إن أمريكا تريد من العرب أمرين:

1 - وضع اليد بالكامل على النفط.

2 - أمن إسرائيل.

وهي كذلك تريد من مال النفط أن يؤمّن لإسرائيل وضعاً اقتصادياً متفوقاً، كما أنها تريد تفوق إسرائيل لتحافظ على المصدر النفطي لصالح أمريكا. ثم يقول: إن مسح الخارطة العراقية مقدمة تود أمريكا تكرارها، وربما تكررت في ليبيا . ومع الأسف هناك حكام عرب يشجعون أمريكا على القذافي، وقد يأتي دور دول عربية أخرى . وقال إن النظام العربي يخاف من الديمقراطية، وما نراه في الجزائر هو خوف حقيقي منها، رغم أنني شخصياً ضد الدولة الدينية.

البرد وصل الذرة، لا أزال أشعر بالعطش الشديد.

حملت أم قصي نبأ وفاة قريبها المهندس حسن عيشة .. في الزيارة الماضية رأيت بنات أخيه محمد يزورون شقيقهم اسماعيل عيشه تحدث البارحة أثناء السهرة جماعة الرقة عن مزارع الدولة حديثاً جيداً قالوا: - حتى عام 82 كان عددها /15/ وكان جابر ديب يعمل في مزرعة ربيعه وهي واحدة منها.

قال أبو صلاح عن محاسب نزيه في إحداها أراد أن يتحقق من جداول العاملين فاكتشف أن ربع المسجلين يعملون فعلاً , أما الباقي فهم في بيوتهم أو مسافرين إلى الكويت والسعودية . وعندما أخبر الحزب خيّروه بين التوقيع على كافة الأسماء أو يُنقل . راجع جهات أخرى في دوائر المحافظة، فلم يستفد أبداً . عندئذ طلب نقله وترك المزرعة بعد أن تأكد أن العصابة من الحزب والسلطة.

إن إنشاء هذه المزارع عمل إيجابي فهي أقيمت على أراضي أملاك للدولة، وهي كانت أراض بور، وإذ بعد مدة تصبح واحات مليئة بالحور والأشجار الحراجية، وكذلك بالفواكه (في الموسم ضمّن أحدهم الدراق في واحدة من هذه المزارع بمبلغ 60 ألفاً عام 1981)

وهذه المزارع يوجد بها التفاح والفريز، وتجرى فيها التجارب لزراعة الفستق الحلبي، كما أنها تصلح كمساحات لزراعة القطن والقمح، وهي ليست بحاجة سوى للتنظيم وضبط المدخلات والمخرجات والأمانة والتخطيط السليم.

لا بد للدولة أن تقوم بدور في الزراعة إلى جانب القطاع الخاص الصغير والقطاع التجاري الكبير / الاستئجار/.

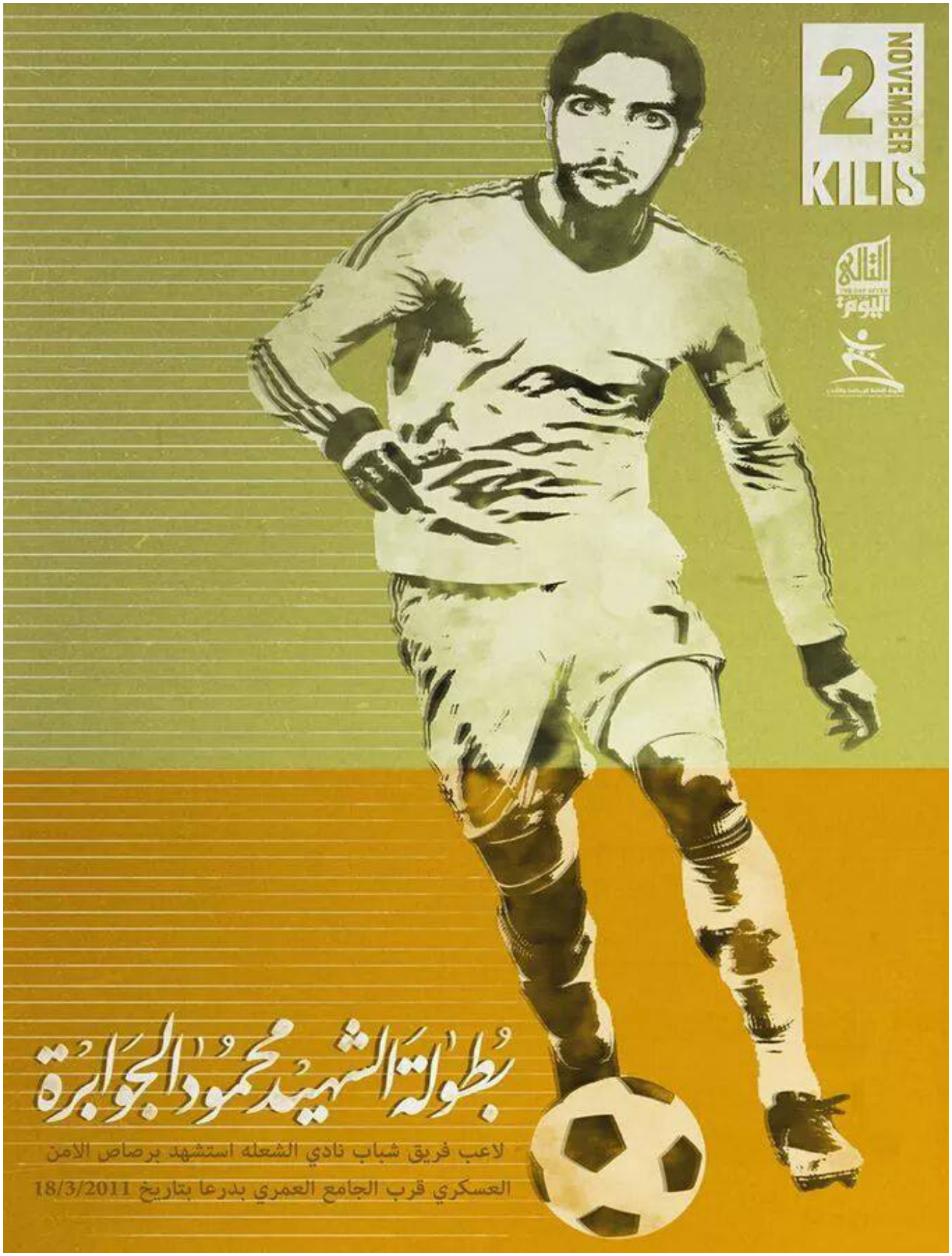

انطلاق بطولة الشهيد محمود الجوابرة في مدينة كيليس التركي

انطلقت مساء الاحد 3 / 11 / 2014 في مدينة كيليس التركية فعاليات دورة الشهيد محمود الجوابرة بكرة القدم التي تنظمها الهيئة العامة للرياضة والشباب في سوريا بالتعاون مع منظمة اليوم التالي وبمشاركة ثمانية فرق. وتأتي هذه البطولة تخليداً لذكرى أول شهيد في الثورة السورية "محمود قطيش الجوابرة" لاعب نادي الشعلة بكرة القدم، وسحبت يوم الجمعة قرعة البطولة حيث وزعت الفرق الثمانية على مجموعتين ضمت كل منها أربعة فرق، وتقام مبارياتها بنظام الدوري من مرحلتين (ذهاب وايابٍ) يتأهل بنهايتهما فريقان عن كل مجموعة للدور نصف النهائي قبل أن يلتقي الفائزان من هذا الدور بالمباراة النهائية، وأسفرت نتائج القرعة عن وقوع أندية العميد والاتحاد والنهضة والمحبة بالمجموعة الأولى فيما ضمت المجموعة الثانية أندية كلاً من الشباب والجهاد والأهلي والنجمة.

كما أبلغ الحكم الدولي أنس حسين رئيس اللجنة المنظمة للبطولة كافة الفرق بأسماء اللاعبين المعاقبين نتيجة المخالفات التي ارتكبوها بالبطولة السابقة "بطولة اليتامى" التي نظمتها الهيئة العامة للرياضة والشباب الشهر الماضي مما تسبب باستمرار حرمانهم في هذه البطولة.

عزت أمين: حزب الكنبة.. رحلتي من الكنبة للميدان

■ ياسر مرزوق

«احنا اللي شفنا مصر ونصها بيلعن تخلفها وبيحلم بأميركا، والنص التانى بيلعن فجورها وبيحلم بالسعودية، أنا من جيل كل واحد عايش في عالمه الخاص المنعزل ولا يجمعنا الا الشارع الذى كرهناه، والضجيج الذى سأمناه، وأما الوطن فأصبح مرهوناً بقدم أبو تريكة في آخر عشر دقائق في المباراة».

يمتاز الانتاج الثقافي المصري عن بقية الأقطار العربية بأعمال كتبت باللهجة المصرية المحكية، التي لها جذور راسخة في مصر ابتداءً بأشعار ابن عروس مروراً ببيرم التونسي وأحمد فؤاد نجم وخالد خميسي وآخرون كثر، وكتابنا اليوم يأتي في ذات السياق، والذي بالرغم من بساطة محتواه يسلط الضوء بشكل سلس ورشيق على أفكار كثيرة تستحق التأمل فيها، سجل فيه الكاتب حكايات ما عاشه قبل انطلاق ثورة 25 يناير وبعدها وحتى تنحي الرئيس مبارك عن الحكم وتولى المجلس العسكري إدارة المرحلة الانتقالية.

حزب الكنبة عنوان الكتاب مستمدٌ من المصطلح أو الشعار الذي أطلقه المهندس الشاب عزت أمين على مدونته على موقع التواصل الاجتماعي «الفيسبوك» لدعوة المصريين الجالسين على مقاعدهم أمام شاشة التلفزيون والقنوات الفضائية للمشاركة الفعالة مع ثورة الخامس والعشرين من يناير ودعم اكتمالها بعد تنحي مبارك عن حكم البلاد، شهرة واسعة بين مختلف الفئات والأوساط المصرية وذلك على مدار العام 2011 وحتى الآن.

يعرّف أمين حزب الكنبة «بالجاثمين على صدور الثوار والمرددين كلام القنوات المصرية كالماسونية والثورات الخضراء والاستقرار، والذين يطلبون من نفس الثوار أن يدحرجوا عجلة الإنتاج لهم ويخلصوهم من الظلم، وأن يمنعوا الميكروباصات من الوقوف بعرض الطريق، ويا ريت لو يدهنوا الرصيف كل شهر، وناقص يطلبوا منهم يمسحوا لهم السلم، فإذا ما أخطأ المسؤولون المُعينون من المجلس العسكري يعاير بعض أعضاء حزب الكنبة الثوار بالفشل ويشمتون فيهم ويقولون كلمتهم الأثيرة: الثوار خربوا البلد».

ويضيف هم: «المستقرون كارهو الثورة والثوار، أو على الأقل من يريدون من الثوار أن يتوقفوا عن مطالبهم لأننا نزعزع الاستقرار المباركي، وكأننا كنا في العهد البائد دولة سويسرا، وغرقانين في الشوكولاتة والبنبوني مثل التي كان سيقدمها لنا الفريق أحمد شفيق، أو كأننا كنا شامخين كما قال صفوت الشريف، أو نعاني من غيرة أميركا منا لأن عندنا العبقري جمال مبارك، مفجر ثورة التطوير».

وفي سياق آخر يقول إنه «حزب يضم في عضويته كل من يشاهد ثورة شعب مصر في 25 يناير من خلال كنبه بيته ولم يقم إلا لعمل كوب من الشاي».

ولا ينفي أمين انتمائه لحزب الكنبة سابقاً قائلاً: «كنت من المنتمين لـ«حزب الكنبة»، وكنت بعيداً عن السياسية، وفجأة وفي يوم 25 يناير.. قررت أن أخرج من هذا الصمت إلى الشارع، وأشارك في المظاهرات، ولذلك أطلقت هذا الاسم لأنني بالفعل أروي رحلتي من الكنبة إلى الميدان في الجزء الأول من الكتاب، أما الجزء الثاني فهو عبارة عن مجمل مقالاتي بعد الثورة».

عزت أمين استعار اسم كتابه من اسم كتاب الدكتور مصطفى محمود «رحلتي من الشك للإيمان» معتبراً ميدان التحرير هو الإيمان والثوار الذين كانوا متواجدين في الميدان أتباعاً بلا نبي، أما الشك فخاص بالسؤال، هل من الممكن أن نفعل شيئاً، وجاء الإيمان بالرد، وهو أننا بالفعل فعلنا هذا الشيء وصنعنا التغيير، ورحلته من الشك إلى الميدان تعدُّ وصفاً دقيقاً للحالة التي عاشها وكل الثوار.

الكتاب عبارة عن تجميع لمقالات ساخرة كتبها أمين عن الثورة، وسبق له نشرها على مدونته الإلكترونية، كما تداولتها العديد من المنتديات بعد ذلك، وقد اتبع فيها الأسلوب الساخر في الحديث عن الحياة السياسية والاجتماعية في مصر خلال الفترة الأخيرة، أتى الكتاب في جزأين .

الجزء الأول حكايات عن تجربة الشخصية وما لاحظه على المجتمع من تغيرات أدت إلى قيام الثورة، ثم بعض ما شاهده أثناء الثورة، وسرد في هذا الجزء حكايات تنبض بالحياة لأشخاص عايشهم داخل الميدان، والثاني يضم المقالات التي نشرها بعد تنحي الرئيس مبارك، على مدونته الخاصة بتواريخ مختلفة أولها وأشهرها مقالة «رسالة إلى حزب الكنبة العظيم» الذي لاقى أصداءً واسعة في المجتمع المصري، وجاء لينتقد مجموعة من الأشخاص الذين كانوا يسخرون من شباب الثورة المصرية ويقولون عنهم أنهم عملاء وخونة، وأنهم أيضاً السبب الرئيسي في خراب مصر، ومقالات أخرى متنوعة كتبت تعليقاً على بعض الأحداث البارزة في تلك الفترة كالاستفتاء على الدستور وحوادث الفتن الطائفية وغيرها.

عزت أمين

تخرج من كلية الهندسة جامعة القاهرة وعمل بمجال الدعاية والإعلان لفترة، ويعمل الآن ككاتب ومخرج وممثل، شارك بالتمثيل في فيلم «ورقة شفرة وأعز أصحاب» وفى مجال السيناريو عرض له في عام 2011 مسلسل الكارتون «مات نام سبوبة مصرية»، كما كتب ومثل وأخرج أول فيلم قصير من بطولة سلفيين من حركة سلفيو كوستا بعنوان «اين ودنى» والذى شجعه نجاحه فيه على تقديم فيلمه القصير الثاني مع نفس المجموعة بعنوان «أين محلى» والذى عرض على بعض المحطات الفضائية والحكومية ونال الفيلمان وحركة سلفيو كوستا اهتمام الصحافة المحلية والعالمية، «حزب الكنبة» هو الكتاب الأول لأمين.

جرائم وموت ورائحة دماء ... يقابلها دعوة حجة وبنبرة غير مرتعشة «الله بعين» ثم تبتسم لك وتنظر إليك مباشرة حتى تنزع عنك الخوف واليأس وتزرع بداخلك الأمل بعيناها

ريف اللاذقية - 2012 | تصوير: باسل حسو

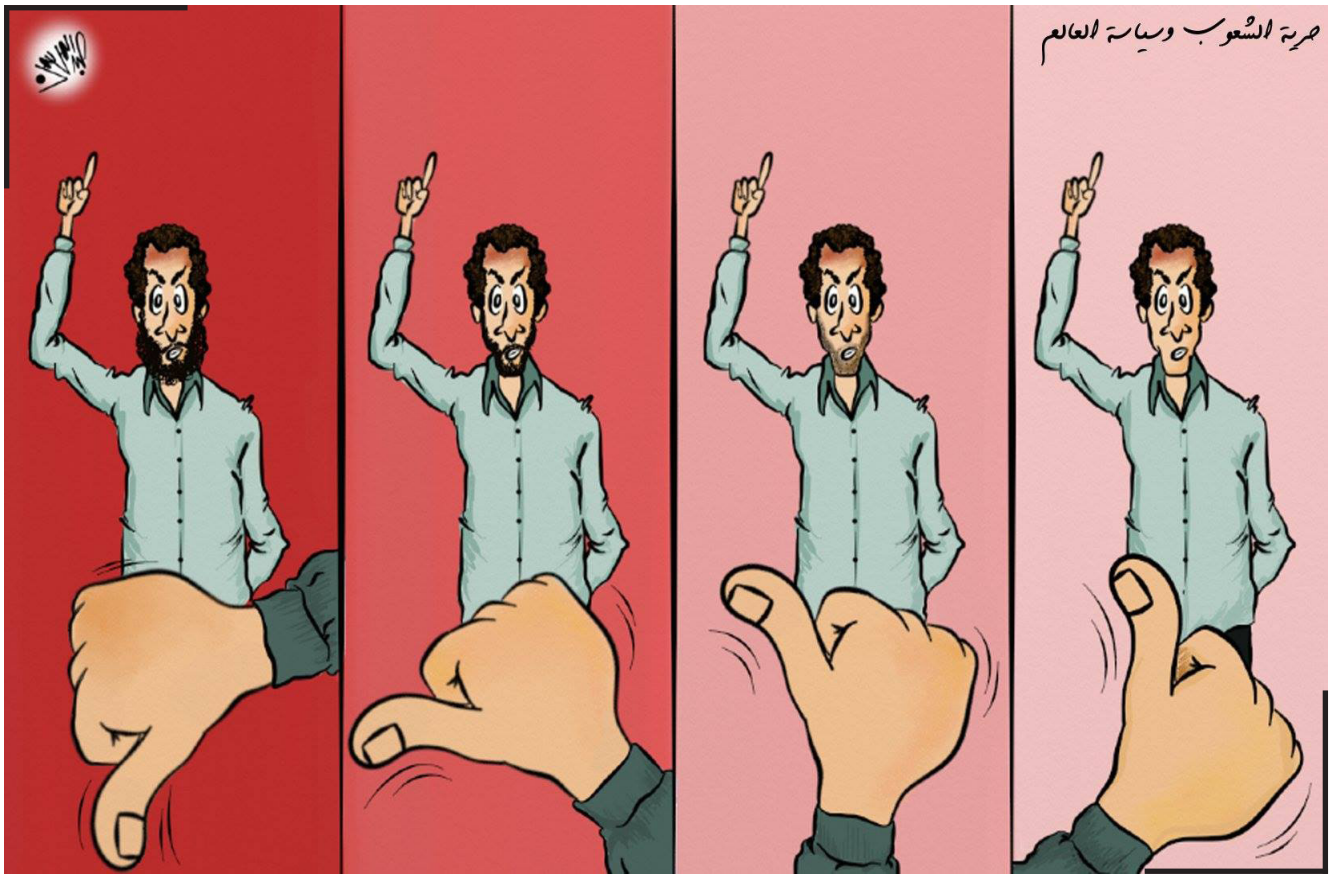

كاريكاتير الفنان عبد المهيمن بدوي

للمراسلات والتواصل مع هيئة التحرير souriatna@gmail.com

حلب - حي السكري | تصوير حسام قطان

حلب اليوم.. أكثر من مدينة

■ حلب - جبران دياب

لا يشبه شرق حلب، غربها أبداً، فملامح سيطرة النظام تبدو جلية في الأجزاء الغربية من المدينة، وكذلك الحال في القسم الشرقي الواقع تحت سيطرة المعارضة.

بداية الحكاية في السفر إلى حلب تبدأ من رحلة الطريق، فإذا كان قصدك مناطق المعارضة، عليك سلوك الطريق الدولي الذي يُعرف بالطريق القديم، فيما ينحصر موالو النظام بطريق خناصر، الطريق الطويل المُتعب المُنهك الذي يؤدي بعد مسير ساعات إلى منطقة السفيرة، ثم طريق مطار حلب الدولي، ومن بعدها الراموسة قبل الوصول إلى قلب عاصمة شمال البلاد.

ساحة سعد الله الجابري، الجميلية، الحمدانية، المحافظة.. وغيرها من مناطق سيطرة النظام، تبدو فيها الحياة أقرب للاعتيادية، فالسعر والحركة والأسواق "واللامبالاة" عموما، هي سمة واضحة في هذه المناطق.

فيما تعذّر علينا الانتقال لمناطق المعارضة، خشية الملاحقة الأمنية من ناحية، والخوف من المجهول الذي يحكى عنه كثيراً في العالم الآخر من المدينة، من ناحية ثانية.

معبر بستان القصر، هو واحد من الممرات التي كانت تصل بين طرفي المدينة، وباتفاق "تحت الطاولة" بين المعارضة والنظام، كان يمرّ المدنيون دون سطوة رصاص القنص، لكن 11 شهرا مرّت على إغلاق هذا المعبر بشكل كامل، بعد تقدم قوات الحكومة بشكل يسمح لها بمزيد من حصار مناطق المعارضة.

تتوزع السيطرة اليوم داخل مدينة حلب بين قوات النظام من جهة، والعديد من كتائب الحر والنصرة وغيرهم، فيما يقول الصحفي الذي أصرّ على عدم كشف اسمه، إن سيطرة النظام داخل مدينة حلب لا تتجاوز الـ 35٪ من جغرافية المدينة، فيما تجتاح قوات المعارضة ما يزيد عن 55٪ من المدينة، ليبقى هناك حوالي 10٪ مناطق متنازع عليها.

أما بالنسبة للريف، فقد تراجعت في الشهر الماضي قوات المعارضة على حساب تقدم قوات النظام المدعومة بعناصر حزب الله، وحسب الصحفي أ. م.، فإن السيطرة باتت بشكل متناصف تقريباً.

في هذه المدينة، كل وجوه المارة هي عبارة عن قصص، وحتى أولئك الصامتين، فإن في عيونهم كلمات وكلمات، السمة الواضحة في السوق أيضا هو عمل الأطفال، وجميع اجاباتهم متشابهة، "نحن بحاجة للعمل كي نؤمن المال.. عوائلنا تنتظرنا..."، فيما يُشاهد كذلك مئات "البسطات" التي فردت ما تبقى من بضاعتها وشرعت بالبيع.

في حلب أيضا، وعلى بعد مئات الأمتار من الحديد والنار، يعيش مجموعة من الشبّان خارج دائرة الزمن، هناك فندق الميرديان، وبجاوره "ديسكو" يقيم حفلة يومية للشباب والفتيات، فيما كلفة تذكرة الدخول تتجاوز الـ 1200 ليرة سورية للشخص الواحد.

هناك الشبّان يميلون للهو أكثر من أي شيء آخر، ويقولون إن حياتهم مستمرة دون اكتراث للحرب التي تجاورهم.

من الناحية الثالثة، يفترش آلاف النازحين أرصفة المدينة الجامعية بشكل خاص، وباقي المساجد والمعاهد والحدائق بشكل أعم.

يستزيدك المشي بين أوجاع هؤلاء بكثير من الصمت، لا كلام يعبّر عن أم تنام على الرصيف في شهر تشرين الثاني، حيث تصل درجة الحرارة إلى ما دون الصفر في بعض ساعات الليل.

للنازحين في حلب قصة أخرى، فقد تعج أكثر خطوط التماس خطورة بآلاف النازحين، فلا مكان آخر يذهبون إليه، الأمر الذي يبدو بشكل أكثر وضوحاً، حين ترى الحياة تفيض من أبنية مهدّمة أو شوارع مدمرة، الأمر الذي لم يلاحظ في باقي مناطق الدمار في البلاد.

هنا، لا شيء يقف أمام حياة حلبي، لا قناص ولا هاون ولا قصف طيران، وكأنما تساوت درجات الموت والحياة أمام شخوص الحلبيين، وهنا الازدحام يتفوق على مثيله دمشق، وكذلك سهر الليل، وحركة الأسواق، وحتى تدافع السيارات.

وعلى هامش هذا كلّه، تلحظ عينك انتشاراً فوضويا للجان الشعبية، حيث يتولّى كل حي أو جانب حماية نفسه بنفسه، الأمر الذي ينسحب أحياناً على جوانب أكثر من حماية الحي، كالتعرّض للمارة والداخلين والخارجين، وابتزازهم بأموالهم وممتلكاتهم.

حلب، في يوم واحد، أكثر من مدينة، رغم كل الدمار المحيط بها، وحلب في أول ساعات لقائها، تختلف تماما عما كانت عليه يوم احتفت بنفسها عاصمة الثقافة العربية.

المدينة هجرها حديث السوّاح، ولا وجود أجنبي إلا للمقاتلين والصحفيين، إلا أنها مع ذلك كلّه حياة منتفضة من بين الركام، ومعاناة متنقلة في عيون القاطنين، شاؤوا أم أبوا، إلا أن أوجاعهم متواصلة طالما أنهم مقيمين هنا.. وطالما أنهم بسطاء فقراء ولدوا لأجل الصدفة في حلب..